الباب الثالث

# كنوز الصعيد

الأقصر بلدنا بلد سواح فيها الأجانب تتفسح
وكل عام وقت المرواح بتبقى مش عايزه تروح
و تسيب بلدنا
على أرضها إتمخطر ياسطى بالمبسوطين آخر بسطة
و لف بينا أى والله أجمل مدينة صحيح والله
مش برضه منها ؟
أنى م الواسطي
نردهالك فى الأفراح و مهما تبعد و تروح برضه فى بلدنا

obeikandl.com

obeikandl.com

# مُقَدِّمَة

صعيد مصر ويسمى بالوجه القبلي أو مصر العليا هو منطقه تقع في الجزء العلوي من أراضي نهر النيل في مصر وتمتد هذه المنطقة من الجيزة شمالا حتى أسوان جنوبا وحتي منطقة درب الأربعين علي الحدود مع دولة السودان بطول يزيد عن ١٠٠٠ كم وتمثل الجزء الأسفل من خريطة مصر وعلي أرض الصعيد قامت أعظم الحضارات منذ فجر التاريخ حينما وحد الملك مينا نحو عام ٣٢٠٠ قبل الميلاد صعيد مصر مع منطقة اندلتا أو الوجه البحرى والتي تسمي مصر السفلى في دولة واحدة ومن هنا بدأت مصر أم الدنيا كتابة التاريخ في العالم وذلك بقيام أول دولة وحكومة مركزية في العالم مع إنشاء أول جيش نظامي عرفته البشرية ولتقوم أقدم الحضارات في العالم في هذا الوقت ولتبدأ الكتابة الهيروغليفية ويبدأ تسجيل الأحداث التاريخية مثل لوحة نارمر التي تعد سجلا تذكاريا تاريخيا عن نشأة الدولة المصرية وكان تاج الصعيد في عهد الفراعنة هو التاج الأبيض وكانوا يسمونه حجت بمعنى الأبيض وبعد الملك مينا يتعاقب الملوك علي مصر وتنشأ الدولة القديمة ومن بعدها الدولة الوسطي ثم الدولة الحديثة ثم يبدأ عصر الإسكندر الأكبر وخلفائه البطالمة حيث يحدث تزاوج وتناغم رائع بين الحضارتين الفرعونية والإغريقية الهلينيستية لم يتحقق في أى بلد آخر في العالم ويترك كل من تلك العصور كنوز ومعالم وآثار خالدة تصمد مع الزمن متمثلة في المعابد الضخمة التي تدل علي مدى تقدم وإزدهار العمارة والفنون ومن أمثلتها معبدى الأقصر والكرنك شرقي النيل بالأقصر ومعبدى الدير البحرى والرمسيوم غربي النيل بالأقصر أيضا ومعابد دندرة وإسنا وإدفو وكوم إمبو وأبو سمبل

جنوبي أسوان بالإضافة إلي العواصم التي تم بناؤها في صعيد مصر بداية من مدينة منف البدرشين الحالية ومدينة طيبة الأقصر الحالية مرورا بعاصمة الملك إخناتون التي تسمي أخيتاتون تل العمارنة بمركز دير مواس بمحافظة المنيا حاليا . ومع دخول المسيحية إلي مصر يبدأ بناء الكنائس والأديرة سواء في مصر القديمة أو الصعيد وبعد ذلك مع الفتح العربي لمصر يبدأ بناء المساجد في جميع ربوع مصر من الإسكندرية شمالا وحتي أسوان جنوبا ومع بداية القرن التاسع عشر الميلادى يبدأ العصر الحديث فيبني في الصعيد علي نهر النيل خزان أسوان وقناطر أسيوط وقناطر نجع حمادى وقناطر إسنا ثم يبني السد العالي نحو ١٠ كيلومتر جنوبا من أسوان وهو يمد مصر بالكهرباء علاوة على تخزين مياه النيل وتنظيم تدفقها نحو الشمال وتمتد خطوط السكك الحديدية من القاهرة شمالا وحتي السد العالي جنوب أسوان وتبني الجسور علي النيل مثل كوبرى نجع حمادى وكوبرى المرازيق وكوبرى المنيا وكوبرى أسوان المعلق وتشيد الفنادق في الأقصر وأسوان وأشهرها فندق ونتر بالاس بالأقصر وفندق أولد كتاراكت في أسوان وعليه يزدهر النشاط السياحي بإقليم الصعيد كله حيث تضم محافظة الأقصر وحدها ثلثي كنوز وآثار العالم هذا ويتميز الصعيد بخصوبة أراضيه ولذلك تنتشر فيه زراعات قصب السكر التي تقوم عليها صناعة السكر والعسل الأسود في أبو قرقاص بمحافظة المنيا وفي إدفو وكوم إمبو كما تم إنشاء مجمع مصانع الألومنيوم في مدينة نجع حمادي بمحافظة قنا والذي يمده السد العالي بالكهرباء اللازمة لتشغيله كما تتميز مدن الصعيد وعلى رأسها الأقصر وأسوان بإعتدال درجات الحرارة في فصل الشتاء وقلة الأمطار ويتحدث سكان الصعيد اللغة العربية باللهجة الصعيدية الدارجة لأهل الصعيد والتي تشمل بعض المصطلحات التي تعود بأصولها الى مرادفات خاصة في اللغة العربية وبالرغم من أن الصعيد فيه أقدم المدن المصرية إلا أن بعض سكانه الحاليين تعود أصولهم لقبائل غير مصرية وأشهر هذه القبائل قبيلة الهوارة وتتمركز في محافظة سوهاج ويعود أصل قبيلة الهوارة لأصول أمازيغية هاجرت من المغرب العربي إضافة إلى القبائل

العربية الأخرى التي تتمركز بصفة خاصة في محافظات الفيوم وأسيوط وقنا وتعود أصولها للجزيرة العربية ويضم الصعيد عدد ٩ محافظات هي من الشمال إلى الجنوب الجيزة والفيوم وبنى سويف والمنيا وأسيوط وسوهاج وقنا والأقصر وأسوان وفي الجنوب الغربي توجد محافظة الوادى الجديد وسنتكلم بمشيئة الله تعالي في الصفحات القادمة عن بعض كنوز الصعيد فهيا بنا نبدأ رحلتنا نحو الجنوب إلي صعيد مصر .

obeikandl.com

# الفصل الأول

## مدينة الأقصر

الأقصر تلقب بمدينة المائة باب أو مدينة الشمس وقد عرفت سابقا بإسم طيبة وهي عاصمة مصر في العصر الفرعوني وتقع على ضفاف نهر النيل والذي يقسمها إلى شطرين البر الشرقي والبر الغربي وهي عاصمة محافظة الأقصر جنوب مصر وتبعد عن العاصمة المصرية القاهرة حوالي ٦٧٠ كم وعن شمال مدينة أسوان بحوالي ٢٢٠ كم وعن جنوب مدينة قنا حوالي ٥٦ كم وعن جنوب غرب مدينة الغردقة بحوالي ٢٨٠ كم ويحد المحافظة من جهة الشمال مركز قوص التابع لمحافظة قنا ومن الجنوب مركز إدفو التابع لمحافظة آسوان ومن جهة الشرق محافظة البحر الأحمر ومن جهة الغرب محافظة الوادي الجديد وأقرب الموانيء البحرية للمدينة هو ميناء سفاجة علي ساحل البحر الأحمر وبالأقصر مطار دولي تسافر منه ويستقبل رحلات الطيران المحلية والدولية وهو يقع على بعد ٦ كم شرق المدينة وقد تسلمت سلطة الطيران المدني المصرية هذا المطار ومركز المراقبة الجوية ومحطة الأرصاد الجوية من السلطة العسكرية الإنجليزية في شهر مايو عام ١٩٤٦م وبدأ تشغيله كمطار داخلي ولأهمية هذا المطار لوقوعه في أهم منطقة آثار في العالم قامت الهيئة بعمليات تطوير وتحديث وتوسعة متتالية له بغرض تهيئته لإستقبال السائحين من مختلف بقاع العالم ويشمل حاليا مبني جديد للركاب بمسطح يزيد عن ٥٠٠٠ متر مربع ويسع ٤٠٠٠ راكب / ساعة تم إنشاؤه عام ٢٠٠١م ويشمل مسطح لإجراءات السفر قدره ٦٠٠ متر مربع وصالة للسفر

الدولي بمسطح حوالي ٩٠٠ متر مربع وصالة للسفر الداخلي بمسطح حوالي ٢٠٠٠ متر مربع وصالة للوصول الدولي بمسطح حوالي ١٢٠٠ متر مربع وصالة للوصول الداخلي بمسطح حوالي ٦٠٠ متر مربع كما يشمل كاونترات للجوازات مزودة بنظام القارئ الآلى للجوازات والتأشيرات كما يشمل المطار عدد ١٠ مواقف للطائرات منها عدد ٤ للطرازات الكبيرة وعدد ٦ للطرازات المتوسطة بالإضافة إلي عدد ٨ مواقف طائرات بالمنطقة المعزولة بالمطار مخصصة للطرازات المتوسطة .

وكانت الأقصر في السابق تعد أحد مراكز محافظة قنا من الناحية الإدارية إلا أنه كان لها بعض الإستقلالية حيث كان لها مجلس أعلي يتم تعيين رئيس له مثل محافظي باقي محافظات مصر المختلفة بموجب قرار جمهورى وظلت كذلك لسنين طويلة إلي أن تم إصدار القرار الجمهورى رقم ٣٧٨ لسنة ٢٠٠٩م بتاريخ ٩ ديسمبر عام ٢٠٠٩م بفصل الأقصر عن محافظة قنا وإنشاء محافظة الأقصر وتم ضم مركزى أرمنت وإسنا لها وعموما فهي تجمع بين الماضي والحاضر المرتبط بالعصر الحديث في وقت واحد فلا يخل مكان في الأقصر من أثر ناطق بعظمة قدماء المصريين قبل الميلاد بآلاف السنين ولذا تجذب الأقصر الشريحة الأكبر من السياحة الثقافية الوافدة إلى مصر فهي مخزن الحضارة المصرية القديمة ففيها أكثر من ٨٠٠ منطقة ومزار أثرى تضم أروع ما ورثته مصر من تراث إنساني من أجل ذلك كان على مصر أن تعيد لها مكانتها القديمة بجعلها أحد أهم محافظات مصر من الناحية الإقتصادية وستتكلم عن أهم تلك الآثار في السطور القادمة بمشيئة الله تعالي .

ويرجع تأسيس مدينة طيبة أو الأقصر إلى عصر الأسرة الرابعة حوالي عام ٢٥٧٥ ق.م وحتى عصر الدولة الوسطى لم تكن طيبة أكثر من مجرد مجموعة من الأكواخ البسيطة المتجاورة ورغم ذلك كانت تستخدم كمقبرة لدفن الأموات فقد كان يدفن فيها حكام الأقاليم منذ عصر الدولة القديمة وما بعدها ثم أصبحت

مدينة طيبة في وقت لاحق عاصمة لمصر في عصر الأسرة المصرية الحادية عشر على يد الفرعون منتوحتب الأول والذي نجح في توحيد البلاد مرة أخرى بعد حالة الفوضى التي أحلت بمصر في عصر الإضمحلال الأول وظلت مدينة طيبة عاصمة للدولة المصرية حتى سقوط حكم الفراعنة والأسرة الحادية والثلاثين على يد الفرس عام ٣٣٢ ق.م الذين هزموا بعد ذلك وطردوا من مصر علي يد الإسكندر الأكبر الذى قام بتشييد مدينة الإسكندرية لتكون هي العاصمة الجديدة لمصر وقد عرت الأقصر عبر العصور المختلفة بالعديد من الأسماء ففي بدايتها كانت تسمى مدينة وايست ثم أطلق عيها الرومان بعد ذلك إسم طيبة وأطلق عليها كذلك مدينة المائة باب كما وصفها الشاعر الإغريقي هوميروس في الألياذة وسميت كذلك بإسم مدينة الشمس ومدينة النور ومدينة الصولجان وبعد الفتح العربي لمصر أطلق عليها العرب إسم الأقصر وهو إسم الجمع لكلمة قصر حيث أن المدينة كانت تحتوي على الكثير من قصور ملوك الفراعنة .

وتبلغ مساحة محافظة الأقصر الكلية حوالي ٤١٦ كم مربع والمساحة المأهولة منها بالسكان هي ٢٠٨ كم مربع ويبلغ عدد سكانها ما يقارب ٥٠٠ ألف نسمة بحسب إحصائيات عام ٢٠١٠م وتقسم مدينة الأقصر إداريا إلى خمسة شياخات هي العوامية والكرنك القديم والكرنك الجديد والقرنة ومنشاة العماري كما تتبعها ٦ قرى هي البياضية والعديسات بحري والعديسات قبلي والطود والبغدادي والحبيل ويقال إنّ الأقصر تضمّ ما يقارب ثلث آثار العالم حيث أنها تضم العديد من المعالم الأثرية الفرعونية القديمة مقسمة على البرّين الشرقي والغربي للمدينة حيث يضم البر الشرقي معبد الأقصر ومعبد الكرنك وطريق الكباش الرابط بين المعبدين ومتحف الأقصر أما البر الغربي فيضم وادي الملوك والملكات ومعبد الدير البحرى ومعبد الرمسيوم ومدينة هابو وتمثالي ممنون وإلي جانب الآثار الفرعونية الضخمة بالأقصر توجد مجموعة من الآثار الإسلامية تتمثل في العديد من المساجد منها مسجد الشيخ الحفني ومسجد أبي الحجاج الأقصري ومسجد أحمد النجم ومسجد الشيخ خليل عقيل بالكرنك ومسجد

العتيق بالعوامية ومسجد الإيمان الشهير بمسجد الشيخ أبو الوفا متجلي بشارع عمر بن عبد العزيز ومسجد أنصار السنة بالبياضية ومسجد خالد بن الوليد بالكرنك وجامع الوحش الذي تم إعادة بنائه أثناء التجديدات في شارع مدرسة المعلمين المتفرع من شارع المنشية وجامع الخور الموجود أمام مدرسة صلاح الدين الإبتدائية وجامع الشيخ يوسف بجوار المدافن أول شارع الكرنك ومسجد السلام بالنجع الطويل كما توجد مجموعة من المساجد بمنشاة النمارى منها مسجد الرحمة ١ ومسجد الإمام مالك ومسجد الرحمة ٢ وهو من أفضل المساجد بالمدينة حيث يتم فيه تعليم وتحفيظ الأطفال القرآن الكريم وكذلك يتم فيه التدريس للكبار والصغار مختلف العلوم من فقه وحديث وغيرها من العلوم إضافة إلى العلوم المادية الأخرى وكذلك المواد الدراسية التي يدرسها الطلاب في المدراس ويقع بمنطقة الفاخورة وهو عبارة عن طابقين طابق للرجال وآخر للنساء وتم بناؤه بالجهود الذاتية ومن التبرعات من جانب أهل المنطقة وبالإضافة إلي ماسبق توجد بالمدينة المئات من المساجد والآلاف من المصليات التي بنيت مؤخرا في الأماكن المبنية حديثا .

أما المعالم القبطية بالأقصر فتشمل أربع كنائس فقط تابعة لطائفة الأقباط الأرثوذكس وهي كنيسة السيدة العذراء مريم وكنيسة الملاك ميخائيل وكنيسة القديس مارجرجس بنجع الصياغ وكنيسة القديس أنطونيوس كما يوجد دير يسمي دير الأنبا باخوميوس الشايب وكنيستان تابعتان لطائفة الأقباط الكاثوليك وهما كنيسة القديس مارجرجس المعروفة بإسم أبونا يوسف وكنيسة القديس مارجرجس بنجع الصياغ بشارع السواقي وهناك كنيسة واحدة تابعة لطائفة الإنجيليين البروتستانت وهي الكنيسة الإنجيلية المشيخية وكنيسة واحدة تابعة للطائفة الإنجيلية الميثودية وهي تابعة للكوريين الجنوبيين وهي كنيسة نهضة القداسة المعروفة بإسم كنيسة الإصلاح وكنيسة واحدة تابعة لطائفة الفرنسيسكان الكاثوليك ملحقة بمدرسة راهبات الفرنسيسكان .

وتعتمد الأقصر في إقتصادها بشكل أساسي على نوعين من الدخل وهما الدخل السياحي والدخل الزراعي كما أن بها العديد من فرص الإستثمار الصناعي نوعا ما حيث توجد بها العديد من الصناعات الحرفية كما يعد إنتاجها من القطن من أهم الأنواع التي تدخل في صناعة الغزل والنسيج كما توجد بها صناعات أخرى مثل الخزف والفخار والأثاث الخشبي والمعدني ومن ناحية الخدمات الصحية بالأقصر يوجد بها مستشفى الأقصر الدولي ومستشفى الأقصر العام ومستشفى البياضية المركزى والقرنة المركزي وأرمنت المركزي والعديد من المستشفيات الخاصة كما يوجد بالأقصر عدة أندية منها نادى المدينة الرياضي ونادى الأقصر الرياضي وبها العديد من الملاعب الرياضية ومراكز الشباب مثل ملعب المدينة المنورة وملعب نادى الشعب كما يوجد بها حديقة كبيرة تسمي المدينة النوبية ومن ناحية النقل الداخلي والمواصلات ففيما يتعلق بالنقل البرى تتوافر بالأقصر وسيلة مواصلات داخلية هي التاكسي ذو اللون الأبيض × الأزرق بحجمه الكبير والصغير وأيضا تتوافر سيارات الميكروباص كما يوجد كوبرى علوى علي النيل يربط بين شطرى مدينة الأقصر تم إنشاؤه في تسعينيات القرن العشرين الماضي يسمي كوبرى البغدادى وفيما يتعلق بالنقل النهرى فتوجد المعدية النهرية وهي مركب كبيرة الحجم تنقل أهالي المحافظة وأيضا السياح من وإلى البرين الشرقي والغربي بأسعار رمزية بالإضافة إلى المراكب الصغيرة الخاصة التي يمتلكها أشخاص وهي للتنقل والفسحة والتنزه وسط نهر النيل كما تمر بالأقصر السفن السياحية الكبيرة التي توفر الرحلات النيلية من القاهرة إلى أسوان وبالعكس والتي لها مراسي خاصة علي طول شاطيء نهر النيل والتي تقضي ليلة واحدة علي الأقل بالأقصر أثناء رحلاتها المتجهة إلي أسوان أو القادمة منها كما يوجد بالأقصر الكثير من الفنادق مختلفة المستويات منها فندق هيلتون الأقصر وفندق شيراتون الأقصر وفندق حبيبة وفندق إيزيس بيراميزا وفندق ميركيور وفندق شتايجنبرجر نايل بالاس وفندق سونستا وفندق الونتر بالاس وفندق إيبروتيل الأقصر وغيرها .

ومن الأعلام والمشاهير الذين ينتمون إلي الأقصر الدكتورأحمد الطيب شيخ

الجامع الأزهر الشريف الحالي والمرحوم الشيخ عبد الباسط محمد عبد الصمد قاريء القرآن الكريم والشيخ أحمد شحات الرزيقي قاريء القرآن الكريم أيضا كما يفضل العديد من مشاهير العالم قضاء أجازاتهم وخاصة أجازات أعياد الكريسماس في الأقصر ومنهم الملك حمد بن عيسى آل خليفة ملك مملكة البحرين وكاترين أشتون الممثلة العليا للسياسة الخارجية بالإتحاد الأوروبى سابقا والفنانة سيلينا جيتلى ملكة جمال الهند لعام ٢٠١٣م والممثلة الإنجليزية العالمية كيت وينسلت بطلة فيلم تيتانيك والثنائى الشهير أنجلينا جولى وبراد بيت وعارضة الأزياء العالمية الشهيرة ناعومى كامبل والنجم العالمى ليوناردو دى كابريو والرئيس الفرنسى السابق نيكولا ساركوزى وخطيبته كارلا برونى عارضة الأزياء الإيطالية وتوني بلير رئيس وزراء بريطانيا الأسبق وزوجته شيرى بلير وغيرهم .

والآن هيا بنا لنتجول معا جولة سياحية بآثار الأقصر العديدة التي تحتاج إلي العديد من الأيام لمشاهدتها والتعرف عليها ولنبدأ جولتنا بمعبد الأقصر وطريق الكباش والذى يعد أحد المعابد المصرية الكبيرة والمعقدة التي تقع على الضفة الشرقية لنهر النيل بمدينة الأقصر وقد تأسس سنة ١٤٠٠ قبل الميلاد وشيد من أجل عبادة الإله آمون رع وزوجته موت وإبنهما خونسو وهي الأرباب التي يطلق عليها أيضا لقب الثالوث الطيبي أو ثالوث طيبة وكان ذلك في عهد ملوك الأسرة الثامنة عشر والأسرة التاسعة عشر وأهم الأبنية القائمة بالمعبد هي تلك التي شيدها الملكان أمنحوتب الثالث مابين عام ١٣٩٧ ق.م وعام ١٣٦٠ ق.م والملك رمسيس الثاني مابين عام ١٢٩٠ ق.م وعام ١٢٢٣ ق.م والذي أضاف إلى المعبد الفناء المفتوح والصرح والمسلتين كما أقام الملك تحتمس الثالث مابين عام ١٤٩٠ ق.م وعام ١٤٣٦ ق.م مقاصير لزوار ثالوث طيبة المقدس كما قام توت عنخ آمون مابين عام ١٣٤٨ ق.م وعام ١٣٣٧ ق.م بإستكمال نقوش جدرانه وقد دمرت المقصورة الثلاثية التي كانت قد شيدت من قبل في عهد

الملكة حتشبسوت والملك تحتمس الثالث من الأسرة الثامنة عشر ثم أعيد بناؤها مرة أخرى في عهد الملك رمسيس الثاني وقد سمي المعبد أيضا بإسم إيبت رسيت وتعني الحرم الجنوبي أو المكان الخاص لآمون رع وهو من أحسن المعابد المصرية حفظا وأجملها بناءا وفيه يتجلى تخطيط المعبد المصري أوضح ما يكون وبالمعبد طريق يسمي طريق أبو الهول وهو عبارة عن طريق مرصوف ببلاطات من الحجر يحف به من الجانبين تماثيل على هيئة أبوالهول تمثل الملك نقتنبو الأول وهو من ملوك الأسرة الثلاثين الذي أنشيء هذا الطريق في عهده وكان هذا الطريق يوصل إلى معبد الإله خنسو الواقع جنوب معبد الكرنك وقد حل هذا الطريق محل طريق الكباش الذي يرجع إلى عهد الملك أمنحوتب الثالث بدليل وجود بعض التماثيل التي تحمل إسم أمنحوتب الثالث عند البوابة الجنوبية لمعبد خنسو وقد نحت تمثال أبوالهول من كتلة واحدة من الحجر الرملي تجسد أسد له رأس الملك نقتنبو وقد وضع التمثال على قاعدة مستطيلة أبعادها ٣٣٠ سم في ١٢٠ سم وقد تم الكشف حتى الآن عن عدد ٣٤ تمثالا لأبو الهول على كل جانب من جانبي الطريق والهدف من طريق أبوالهول هو تحديد مسار الموكب سواء الملكى او الإلهى وإبراز وتحديد محوره وبخصوص الصرح الذى أضافه الملك رمسيس الثاني إلي هذا المعبد فهو عبارة عن بوابة ضخمة يتوسطها مدخل المعبد ويبلغ عرض هذا الصرح ٦٥ مترا وإرتفاعه ٢٤ مترا والجناح الأيمن منه وهو جهة الغرب تصف النقوش الغائرة على واجهته المعارك الحربية التي قام بها الملك رمسيس الثاني ضد الحيثيين في العام الخامس من حكمه فنشاهد على هذا الجناح الملك رمسيس الثاني ومعه مستشاروه العسكريون جهة اليسار وفى الوسط نرى الموقع أو المعسكر الذي هزم فيه أعداءه من الحيثيين وفى أقصى اليمين نشاهد الملك في عربته الحربية وسط المعركة أما الجناح الأيسر منه وهو جهة الشرق فنشاهد عليه الملك رمسيس الثاني في عربته الحربية يرمى الأعداء الحيثيين بوابل من السهام والأرض مغطاة بالقتلى والجرحى أما الأحياء فيهربون مذعورين ويتركون أرض المعركة في قادش وفى أقصى الشمال على هذا الجناح منظر لأمير

قادش يصوره خائفا في عربته وهناك وصف كامل لهذه المعركة كتب باللغة المصرية القديمة بالنقش الهيروغليفى بأسلوب شعرى موجود أيضا على الجزء الأسفل من هذا الصرح والنص يبدأ من الجناح الغربي الأيمن وينتهى على الجناح الشرقي الأيسر ويوجد على واجهة الصرح أيضا أربع فجوات عمودية فجوتان في كل جناح وقد خصصت لكى توضع فيها ساريات الأعلام كما يوجد أيضا في أعلى الصرح أربع فتحات خصصت لكى تثبت فيها هذه الساريات وكان يتقدم الصرح ستة تماثيل ضخمة للملك رمسيس الثاني أربعة واقفة وإثنان على كل جانب لم يبق منهما إلا تمثال واحد فقط هو المقام إلى أقصى اليمين بالنسبة للداخل وهناك تمثالان كبيران على جانبى المدخل يمثلان الملك رمسيس الثاني وهو جالس على عرشه ونقش على جانبى العرش منظرا يمثل إتحاد القطرين وعلى جانب كرسى العرش تمثال صغير للملكة نفرتارى زوجة الملك رمسيس الثاني على الجانب الأيسر للتمثال الشرقي وتمثال لأميرة على الجانب الأيمن للتمثال الغربي وحول قاعدتى التمثالين نقشت صور الأسرى وأسمائهم على صدورهم وإرتفاع كل تمثال ١٤ متر كما نشاهد على جانبى المدخل من الخارج مناظر تمثل الملك رمسيس الثاني في علاقاته المختلفة مع الآلهة والآلهات نذكر منها ثالوث طيبة المقدس بالإضافة إلى الآلهة آمونت أما على كتفى المدخل من الداخل فهناك إضافات ترجع إلى عصر الأسرة الخامسة والعشرين تمثل الملك شاباكا في علاقاته المختلفة مع كل من آمون وآمونت ومنتو وحتحور أما خلف الجناح الأيسر للصرح الشرقي فهناك مناظر جميلة مختلفة ومتعددة للملك رمسيس الثاني وزوجته في حضرة الآلهة والآلهات ثم وهما يشاركان في الإحتفال بعيد الإله مين وكان يتقدم صرح الملك رمسيس الثاني مسلتان من حجر الجرانيت الوردى تزين الغربية منهما الآن ميدان الكونكورد في باريس منذ عام ١٨٣٦م وإرتفاعها ٢٢.٨٤ مترا وتزن ٢٢٠ طنا أما المسلة الشرقية وهي القائمة الآن امام البرج الشمالي من المعبد فيبلغ إرتفاعها ٢٢.٥٢ مترا وإرتفاع قاعدتها ٢.٥١ مترا ويبلغ وزنها ٢٥٧ طنا وتتميز بمجموعة القردة البارزة وعددها أربعة قرود والتي تهلل

للشمس عند شروقها والمنحوتة على قاعدتها وقد سجل على هاتين المسلتين بالنقوش الهيروغليفية إسم الملك رمسيس الثاني وألقابه كما مثل على قمتها وهو يقدم القربان إلى الإله آمون ولعل السبب من وجود المسلة أمام صرح المعبد ربما بجانب كونها رمز من رموز الشمس لتعلن من بعيد عن مكان المعبد وخاصة أن هذه المسلات ذات قمم مدببة وكانت مغطاة أغلب الظن بطبقة نحاسية مذهبة حتى تظل براقة ساطعة كما أقام الملك رمسيس الثاني أيضا فناءا يسمي الفناء الأول ويبلغ طوله ٥٧ متر وعرضه ٥١ متر ولا يقع محور هذا الفناء على إمتداد محور المعبد وإنما ينحرف نحو الشرق ربما لكي يتجه نحو معبد الكرنك أو ليتفادى المقاصير التي شيدتها من قبل الملكة حتشبسوت والملك تحتمس الثالث في المكان الحالى ويحيط بفناء رمسيس الثاني المظلات التي يرتكز سقف كل منها على صفين من الأسطوانات وقد شكلت هذه الأسطوانات وعددها ٧٤ أسطوانة على هيئة نبات البردى وتنتهى بتيجان على شكل براعم البردى وتوجد بين الأسطوانات الأمامية في النصف الجنوبي لهذا الفناء المفتوح تماثيل للملك رمسيس لثاني منها ما يمثله واقفا وعددها ١١ تمثالا ومنها ما يمثله جالسا وعددها تمثالان ونرى على جانبى المدخل الموصل إلى الممر العظيم الذي أقامه أمنحوتب الثالث تمثالين ضخمين يمثلان رمسيس الثاني جالسا على العرش الذى زين بمناظر تمثل إلهى النيل وهما يؤكدان الوحدة بين الوجهين القبلي والبحرى وذلك بالربط بين نبات البردى رمز الشمال ونبات اللوتس رمز الجنوب وقد أطلق على هذا الفناء إسم معبد رعمسو المتحد مع الأبدية وتزين جدران هذا الفناء الفسيح مناظر مختلفة تمثل الطقوس والشعائر المقدسة بجانب مناظر تمثل الشعوب الأجنبية المهزومة ومن أهم المناظر التي يجب مشاهدتها في الفناء المنظر الموجود على الجدار الجنوبي الغربي والمنظر هنا يمثل واجهة معبد الأقصر كاملة أي الصرح بتماثيله الستة وأعلامه والمسلتين وعلى يمين الناظر يرى موكب يتقدمه الأمراء من أبناء رمسيس الثاني تتبعهم الأضاحى السمينة المزينة من الماشية التي سوف يضحى بها أغلب الظن كقربان للآلهة وتكملة المنظر نراه على الجدار الغربي .

ولنترك الآن معبد الأقصر ونكتفي بما شاهدناه به ولنتجه شمالا نحو معابد الكرنك أو مجمع معابد الكرنك والمشهور عالميا ومحليا بإسم معبد الكرنك Karnak Temple حيث أنه يعد تجمع هائل من أطلال المعابد وأماكن المصليات والأعمدة الضخمة ومبان أخرى كثيرة ويقع غربي الأقصر إلى الشمال من معبد الأقصر وعلي بعد ٣ كم منه يتخللها علي جانبي الطريق عدد كبير من تماثيل أبي الهول الصغيرة أو ما يعرف بطريق الكباش وهذا المجمع يأخذ إسمه الحالي من القرية القريبة التي يحيط بها وهي قرية الكرنك وهو من العلامات المميزة لمدينة الأقصر حيث كان كل ملك من الملوك المتعاقبين يحاول جعل معبده داخل الكرنك الأكثر روعة ليتميز به عن سلفه لذلك تحولت معابد الكرنك إلى دليل كامل وتشكيلة تظهر مراحل تطور الفن المصري القديم والهندسة المعمارية الفرعونية المتميزة وهو يتميز بعروض الصوت والضوء الساحرة التي تقام كل مساء والتي تعتبر طريقة رائعة لإكتشاف معابد الكرنك هذا ويعتبر معبد الكرنك أكبر دار للعبادة مسور على وجه الأرض حيث أنه محاط بسور من اللبن على هيئة مستطيل طوله ٥٥٠ متر وعرضه ٤٨٠ متر وسمكه ١٢ متر يكتنفه ثماني بوابات كما أنه يعد أيضا أكبر وأفخم معبد في مصر القديمة وربما أكبر من أي معبد معاصر في العالم فضلا عن أن هذا المعبد يمكن إعتباره سجل أو أرشيف كامل وأمين لتاريخ مصر القديمة وحضاراتها منذ عصر الدولة المصرية الوسطى حوالي عام ٢٠٥٠ ق.م وحتي نهاية العصر البطلمي أي نحو ألفي سنة تبارى حكام مصر من فراعنة وغيرهم خلالها في إضافة المنشآت المعمارية المقدسة إلى هذا المعبد مما جعل منه وثيقة تاريخية أصيلة وبذلك يستطيع الباحث من خلال النقوش والنصوص المصرية القديمة التي زين الفراعنة بها جدرانه تتبع مراحل تاريخ مصر القديمة وعلاقاتها مع المشرق العربي القديم ولم يُبن الكرنك في عهد ملك واحد بل شارك في بنائه معظم ملوك الدولة الحديثة ومن جاء بعدهم وقد عرف بإسمه الحالي الكرنك منذ العصور الوسطى فقد آمن المصري في تاريخه القديم بعقيدة دينية الإله فيها هو مصدر كل شيء في حياة الإنسان والوجود كلّه فالنصر في

المعارك الحربية منحة من الإله للملك حيث يعيره سيفه وعلمه الإلهي فيضع الخطة التي ألهمه إياها الإله وينفّذها فيحقق بذلك النصر والإله يهيئ الظروف الطيبة والرياح المناسبة كي تربح مشروعات الملك التجارية وحملاته التعدينية وفي مقابل هذا الإحسان الإلهي على الملك أن يشكر الإله الذي نصره في الحرب ووفقه في التعدين وذلك عن طريق تخصيص جزء من الغنائم والجزية والأرباح التجارية لمعبد الإله ومنذ بداية عصر الدولة المصرية الحديثة عام ١٥٨٠ق.م خاضت مصر حروبا عديدة في منطقة بلاد الشام والنوبة وكان النصر دوما حليفها وهكذا تلقى معبد الكرنك حصته من الغنائم والجزية والأرباح التجارية ولذلك نمت ثروته مع مرور الأيام نماءا كبيرا وليعبر الملك عن شكره لآمون إله العاصمة الامبراطورية طيبة الذي نصره ووفقه فإنه يبنى له قاعة أعمدة فخمة تليق بربوبيته أو صرحاً أو مسلّة تعبيرا من الملك عن تقواه وورعه وهكذا نشأت معابد الكرنك ويعد الملك أمنحوتب الأول في عام ١٥٥٠ق.م أول من سعى إلى إقامة معبد للإله آمون رع في الكرنك وقد إختار أرضاً مقدسة كان يشغلها معبد يعود تاريخه إلى عصر الدولة المصرية الوسطى لكنه تُوفّي دون أن يحقق حلمه ولكن خليفته تحتمس الأول حقق حلم سلفه وعلى الأرض المقدسة نفسها فكان عمله هذا هو النواة الأولى لمعبد آمون رع بالكرنك وقد بنيت معابد الآلهة في الدولة المصرية الحديثة حسب مخطط عام يضمّ معظمها مرفأً صغير على نهر النيل أو على قناة تتصل بالنهر كانت تستخدم في طقوس خاصة بزيارة الإله وصف من التماثيل على هيئة أبي الهول عند أحد جانبي طريق الإله والذى يسبق واجهة المعبد ويوضع على جانبيه صفان من التماثيل على هيئة أبي الهول برأس كبش ترمز للإله آمون الذي يحمي الملك الذي نقشت صورته على صدر تماثيل أبي الهول ويؤدى هذا الطريق إلي الصرح وهو دائما يكون في مقدمة المعبد وهو بناء ضخم ذو برجين بقاعدة مستطيلة بينهما مدخل من حجر الجرانيت لكنه أقل إرتفاعا منهما وله باب من خشب مغشى بمعدن ثمين والصرح يرمز للأفق أي أن المصري تصوّر البرجين كجبلين تشرق من خلالهما الشمس وهكذا فقد أصبح المعبد يمثل بداية

الكون وقد تم أولا بناء الصرح الأول والذى يقع في مقدمة المعبد من جهة الغرب ويبلغ طوله ١١٣ متر وإرتفاعه ٤٠ متر وسمكه ١٥ متر ويرجع تاريخ بنائه إلى الأسرة الثلاثين ويلي الصرح الأول فناء مكشوف يرجع تاريخه إلى الأسرة الثانية والعشرين وقد بنى رمسيس الثالث معبدا في أقصى الجنوب الشرقي من هذا الفناء خصصه لثالوث طيبة آمون وموت وخنسو ويأتي بعد الفناء الصرح الثاني وهو مهدم وقد بدأ بناءه الملك حورمحب من الأسرة الثامنة عشرة وأكمله رمسيس الأول من الأسرة التاسعة عشر وهو يؤدي إلى صالة الأعمدة والتي بناها الملك سيتي الأول من ملوك الأسرة التاسعة عشر وهي قاعة الإحتفالات العظيمة في معبد الكرنك وتقع في وسط المعبد وتشغل عرضه كله بطول ١٠٣ متر وعرض ٥٢ متر وبذلك تبلغ مساحتها نحو ٥٤٠٠ متر مربع ويحمل سقفها ١٣٤ أسطوانة أى عمود بدنه على شكل أسطوانة وهي تتوزع إلى ستة عشر صفا ويشغل وسط القاعة عدد ١٢ أسطوانةً في صفين لكل منها تاج على شكل زهرة بردي يانعة ويمكن لحوالي ١٠٠ شخص مجتمعين أن يقفوا عليه حيث يبلغ قطره ٥.٥ متر أى أن مساحته حوالي ٢٤ متر مربع ويبلغ إرتفاعه ١٩.٢٥ متر وهذه الأسطوانات أعلى من الأسطوانات الجانبية وذلك لغرض توفير إضاءة علوية جانبية والأسطوانات الجانبية يبلغ عددها ١٢٢ أسطوانة بإرتفاع ١٤.٧٥ متر وهكذا يخيل للمرء أنه أمام غابة كثيفة من البردي فيتولد في النفس إحساس بالإعجاب والرهبة ثم تتوالى الصروح والقاعات التي بناها ملوك الأسرة الثامنة عشرة أمنحوتب الثالث وتحتمس الأول وتحتمس الثالث وحتشبسوت وحورمحب حتى الوصول إلى قدس الأقداس في نهاية المعبد حيث بلغ مجموع الصروح في معبد آمون رع بالكرنك عشرة صروح ولكن لابد من وقفة قصيرة عند إنجازات الملك تحتمس الثالث لأهميتها فقد شيد تحتمس الثالث الصرح السادس ويليه مباشرة صالة حولياته ذات النصوص التاريخية بالقرب من قدس الأقداس كما شيد الصالة الثانية للحوليات الخاصة بحملاته العسكرية وفي هذا الجزء من المعبد عثر في إحدى الحجرات الصغيرة التي سميت حجرة الأجداد على مايسمي بثبت الكرنك والذى يعود تاريخه إلي عهد تحتمس الثالث وقد حوى هذا الثبت أسماء

عدد ٦١ ملك من ملوك مصر الذين حكموا البلاد قبله لكن هذا الثبت نقل إلى متحف اللوفر بباريس كما عثر على حجرة نقشت على جدرانها أنواع عديدة من النباتات والحيوانات التي أحضرها تحتمس الثالث من سوريا وإلي جانب ماذكرناه فإن المسلات تعد جزءا مهما في النسيج العمراني للكرنك وقد أقام ملوك الدولة المصرية الحديثة عدة مسلات في نواح عديدة به خاصة ومصر عامة لكن لم يبق منها إلا القليل حيث نقل معظمها إلى إيطاليا وفرنسا والولايات المتحدة الأميريكية والقسطنطينية وإنجلترا ولم يبق في مكانه بالكرنك غير مسلتين إحداهما لتحتمس الأول والأخرى لحتشبسوت ولم يقتصر المصريون على بناء معبد آمون رع في غربي طيبة فحسب ولكنهم بنوا العديد من المعابد لآلهتهم إذ يحتوي الكرنك إلى جانب معبد آمون على معابد أخرى عديدة يذكر منها معبد موت زوجة آمون ومعبد إبنهما خونسو إله القمر ومعبد الإله بتاح إله مدينة منف ومعبد الإله منتو رب طيبة القديم وقد نقش معظم ملوك الأسرة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة أخبار إنتصاراتهم على أعدائهم منهم على سبيل المثال تحتمس الثالث وأمنحوتب الثاني وسيتي الأول ورمسيس الثاني كما عثر الباحثون على لوحة عليها نصوص معاهدة السلام التي عقدها رمسيس الثاني مع الحيثيين في العام الحادى والعشرين من حكمه وعثر على جدران الكرنك على أسماء الإمارات السورية التي إستولى عليها تحتمس الثالث في أثناء حربه في سوريا وهكذا يتحقق ماقلناه بأن معبد آمون رع ومعابد الآلهة المصرية الأخرى بالكرنك تعد سجل وأرشيف تاريخي وحضاري مهم جدا لا غنى عنه لمن يريد أن يدرس تاريخ مصر القديمة وملوكها وحضارتها .

والآن قبل أن نغادر الضفة الشرقية للنيل أو كما تسمي البر الشرقي في مدينة الأقصر ونعبره إلي الضفة الغربية لنهر النيل أو مايسمي بالبر الغربي تعالوا بنا نزور متحف الأقصر والذى يقع على كورنيش النيل في وسط مدينة الأقصر وقد إفتتح هذا المتحف في عام ١٩٧٥م في عهد الرئيس الراحل أنور السادات وبصفة عامة فإن معروضاته لاتقارن بأي حال من الأحوال بمعروضات المتحف المصرى للآثار بالقاهرة الذي يحوي أروع نفائس الحضارة المصرية القديمة ومن بين أروع

معروضات متحف الأقصر حاليا مجموعة من التحف والتي كانت ضمن مقبرة الملك توت عنخ آمون وأيضا تماثيل تمثل عصر المملكة الحديثة عثر عليها مخبأة قرب معبد الأقصر يوم ٢٢ يناير عام ١٩٨٩م تحت بلاطات من الجرانيت أثناء أعمال الحفر لقياس منسوب المياه الجوفية في فناء معبد الأقصر الخاص بالملك أمنحوتب الثالث وبعد التوسع في أعمال الحفر تم إكتشاف التمثال المزدوج للملك حور محب وبعدها قام الرئيس الأسبق حسنى مبارك بزيارة معبد الأقصر لرؤية التماثيل الخبيئة وتم عرضها في صالة خاصة بالمتحف حيث يعرض كل تمثال على قطعة حجرية كما يضم المتحف تمثالا للملك حور محب أمام الإله آمون راكعا يقدم إليه آنيتين من النبيذ وكذلك تمثال التمساح للإله سوبك من الألباستر والذي إكتشف عام ١٩٦٧م في أثناء شق قناة في قرية دهمشة في مدينة أرمنت التي تقع غرب مدينة الأقصر حيث تم إكتشافه بداخل نفق ويعتبر هذا التمثال إحدى القطع الأثرية للملك أمنحوتب الثالث واقفا على يمين الإله سوبك على شكل جسم بشري ورأس تمساح يرتدى تاج يسمى الآتف ويده اليمنى ممسكة بمفتاح الحياة كما نلاحظ أن وجه الملك ممتلىء بالشباب والحيوية كذلك تجد من ضمن المعروضات المومياوات الملكية للفرعونين أحمس الأول ورمسيس الأول حيث أضيفت لمقتنيات المتحف في شهر مارس عام ٢٠٠٤م كجزء من عملية التجديد والتطوير في المتحف والتي تضمنت إضافة مركز للزوار وقاعة عرض كبيرة كما يعرض متحف الأقصر لأوجه الإبداع المصري في الهندسة والمعمار حيث يضم أدوات قياس البناء والتي عثر عليها بمقبرة أحد فناني دير المدينة وتشمل زاوية قائمة كانت تستخدم لقياس مقدار زاوية المباني نقش عليها إسم نب نختو إضافة إلى أداة خشبية على شكل حرف A مزودة بخيط وقطعة من الحجر كمثرية الشكل تستخدم لقياس الأسطح الأفقية وميزان خيط رأسي ويضم المتحف أيضا لوحة الملك كاموس وهي لوحة من الحجر الجيري وهي إحدى لوحتين أقامهما الملك كاموس في العام الثالث من حكمه ويوضح النقش إنتصاره على الهكسوس وكذلك تمثال للكاتب والحكيم أمنحتب بن حابو أحد كبار الموظفين وأخلصهم الذي كان رئيسا ومشرفا على أعمال ومشاريع الملك أمنحوتب الثالث

وعن وصف متحف الأقصر فهو يتكون من طابقين يحتوى الطابق الأول منهما على عدد من القطع الأثرية النادرة التي عثر عليها بالمحافظة منها رأس الإله محت ورت على هيئة بقرة جسمها مصنوع من الخشب المطلي بالذهب مع قرنين من النحاس وعيون مطعمة بحجر اللازورد الكريم وقاعدتها مطلية بالشمع الأسود وذلك لتمثل الظلام في العالم الآخر ويمثل التمثال وهى أحد أشكال الإله حتحور آلهة السعادة والحب والتي - تمثل الشمس الغاربة كل يوم وأيضا أرواح المتوفين حديثا كما يضم الطابق الأول الرأس الجرانيتية لتمثال أمنحوتب الثالث وتمثال الإله آمون ورأس نادرة للملك سنوسرت الثالث والتمثال لرائع للملك تحتمس الثالث من حجر الشست وأجمل وأكبر تمثال في مصر من الألباستر للإله سوبك وأمنحوتب الثالث ولوحة الكرنك التي تتضمن نصا هيروغيفيا يتعلق بصراع حكام طيبة مع الهكسوس فيما يحتوي الطابق الثاني على مجموعة من التماثيل أهمها تماثيل لإخناتون وعدد من اللوحات الجنائزية القبطية وعدد من الأحجار المنقوشة التي تعرف بالتلاتات والتي كانت جزء من أحد معابد إخناتون في النهاية الشرقية بمعبد الكرنك وتم تجميعها حيث وجد بها نقوش توضح الحياة اليومية والدينية بالمعبد وبعض من الأثاث والحلي والأواني والتمائم الملكية كما توجد قطع حجرية نقش عليها صورة الملك أمنحوتب الثاني وهو على عجلة حربية وأمام العربة يوجد هدف من النحاس تخترقه أربعة سهام إضافة إلى قطع أخرى منقوش عليها إخناتون وزوجته الملكة نفرتيتي يتعبدان لإله الشمس آتون .

والآن هيا بنا لنعبر إلي البر الغربى للنيل لنشاهد أولا تمثالا ممنون أو عملاقا ممنون وهما عبارة عن تمثالين ضخمين تم إنشاؤهما حوالي سنة ١٣٥٠ ق.م وهما كل ما تبقى من معبد أقيم تخليدا لذكرى الفرعون أمنحوتب الثالث أحد ملوك الأسرة الثامنة عشر وهى أقوى أسرة حاكمة فى التاريخ المصرى القديم وهذان التمثالان يمثلانه ويصل إرتفاع كل تمثال منهما إلى ١٩ مترا وثلث المتر وقد أطلق الإغريق إسم ممنون عليهما عندما تصدع التمثال الشرقي منهما وحدثت به بعض التشققات فكان إذا مر هواء الصباح فى تلك الشقوق المشبعة بالندى سمع له أزيز

وصفير وأخرج صوتا شبهوه بالبطل الأسطوري ممنون الذي قتل في حروب طروادة وكان ينادي أمه قائلا أيوس آلهة الفجر كل صباح فكانت تبكي عليه وكانت دموعها هي قطرات الندى المتساقطة في هذا الوقت من النهار وقد جاء الإمبراطور الرومانى هدريان وزوجته يبينا فقضوا عدة أيام بجوار التمثال للإستماع لتلك الأصوات كما حرص كثير من العظماء والمؤرخين على تسجيل أسمائهم على التمثال ويمكن ملاحظة ثمانية أسماء من حكام مصر في العصر الروماني مسجلة عليه

ولنترك الآن تمثالي ممنون ولنتجه إلي مدينة هابو وهي منطقه أثرية تقع جنوب جبانة طيبة على الضفة الغربية لنهر النيل وتضم العديد من الآثار الهامة والصروح و لكن أهم آثارها وأشهرها على الإطلاق و أكثرها تمتعا بالدراسة هو المعبد الجنائزى لرمسيس الثالث والذى يعد أيضا أعظم معابد الأسرة العشرين وهو أيضا واحد من أفضل المعابد حفظا في مصر وقد عرف في مصر القديمة بإسم قصر ملايين السنين لملك مصر العليا والسفلى ولمنطقة هابو قدسية خاصة لدى المصريين القدماء لإعتقادهم بأن آلهة الخلق الثمانية طبقا لمذهب مدينة الأشمونين الموجودة حاليا في محافظة المنيا بصعيد مصر قد حط بها الترحال هنا في هذه المنطقة التي عليها المعبد ويقع هذا المعبد في أقصى الجنوب من مجموعة معابد تخليد ذكرى الفراعنة بهذه المدينة المشيدة على حافة الصحراء بالقرب من الأراضى المزروعة في غرب طيبة ويبدو أن رمسيس الثالث قد أمر بتشيده في منطقة كان لها قدسية معينة بدليل ماوجد بها من معابد ومبانى ترجع إلى عصور مختلفة تبدأ من عصر الدولة الوسطى حتى العصر القبطي .

ومن مدينة هابو ننتقل إلي معبد الرمسيوم وهو من المعابد الجنائزية التي كانت تبنى للأموات في مصر القديمة وقد بناه الملك رمسيس الثاني وهو ثالث ملوك الأسرة التاسعة عشرة وهو أكثر الملوك الذين بنيت لهم معابد وصنعت لهم تماثيل فى أرجاء مصر كلها وهو الذى أنشأ عاصمة جديدة سماها برعمسيس أى دار رمسيس وغالبا كان موقعها قرب قرية صان الحجر بمحافظة الشرقية الآن وذلك حتى يتابع الدولة

المصرية فى حدودها من مصر حتى بلاد لشام كما أن الملك رمسيس الثانى تعد فترة حكمه من أطول الفترات في تاريخ ملوك الفراعنة في مصر فقد طال حكمه مدة ٦٧ عاما ويضم هذا المعبد تماثيل ضخمة للملك رمسيس الثاني وتسجل الصور والنقوش التي تزين جدران المعبد وقائع معركة قادش الشهيرة التي إنتصر فيها الملك رمسيس الثاني على الحيثيين وكيفية تخطيطه للحرب كما تحكي لنا جانبا من طبيعة الحياة في تلك الفترة و يعرف المعبد أيضا بأنه قصر ملايين السنين وسماه المؤرخ الإغريقي ريوروس خطأ قبر أو سيمانديأس وهو تفسير إغريقي خاطئ لإسم رمسيس الثاني القديم ويعتبر المعبد من أجمل المعابد في مصر إذ يتكون من بقايا طرق وأعمدة أوزيرية متكسرة وصرح ضخم تهاوى نصفه وبدت سقوفه وقد صنعت من الطوب الآجر التي ترتفع في مستوى واحد مع سور المعبد و قد عثرت بعثة الآثار المصرية الفرنسية برئاسة كريستيان لبلان العاملة بمعبد الرمسيوم في منطقة البر الغربي بالأقصر علي بقايا مهمة من المعبد ترجع إلي عصر الأسرتين التاسعة عشر والعشرين الفرعونيتين تضم مجموعة من المطابخ العامة وأبنية للجزارة ومخازن ضخمة إضافة إلي المدرسة التي كانت مخصصة لتعليم أبناء العمال .

ومن معبد الرمسيوم نأخذ طريقنا إلي منطقة الدير البحرى وهو عبارة عن مجموعة من المعابد والمقابر الفرعونية المتواجدة على ضفة النيل الغربية بالأقصر في منطقة جبلية تقع أمام منطقة وادى الملوك التي تتواجد بها عدة مقابر لفراعنة مصر القديمة وتلك المناطق هي التي يتوافد إليها السياح من جميع أنحاء العالم لمشاهدة الآثار الفرعونية الخالدة ولكي يتعرفوا على الحضارة الفرعونية العظيمة كما تسمح وزارة السياحة المصرية بالصعود بالمناطيد الجوية فوقها والإستمتاع بمشاهدة المعالم التي يعود عمرها إلى أكثر من ٣٥٠٠ عام من أعلى وتعود تسمية المنطقة بإسم الدير البحرى إلي منتصف القرن السابع الميلادى بعد الفتح الإسلامي لمصر حيث كان الأقباط قد إتخذوا المعابد المتواجدة بالمنطقة ديرا لهم فتم إطلاق هذا الإسم علي تلك المنطقة والتي تضم ٣ معابد هي معبد منتوحتب ومعبد حتشبسوت وهو أهمها وأكبرها وأشهرها ومعبد تحتمس الثالث

بالإضافة إلي مخبأ مقابر الدير البحرى وبخصوص معبد منتوحتب فقد بناه فرعون مصر منتوحتب الثاني وهو ينتمي إلى الأسرة الحادية عشر المنتمية للدولة المصرية الوسطي وكان أول من إستغل تلك المنطقة حيث أمر ببناء معبد قرب مقبرته التي بناها في حياته وكان الطريق إليها محاطا بتماثيل حجرية ملونة له علي جانبيه وكان هذا المعبد هو أول معابد الأسرة الوسطي علي الضفة الغربية لمدينة طيبة العاصمة وتميز هذا المعبد بتصميم فريد يختلف عن ما سبقه من المعابد التي بنيت قبله كما خصص الفرعون منتوحتب الثاني مساحات في الأماكن المحيطة بالمعبد لكي يبني فيها مقابر لزوجاته وأولاده وقواد جيشه وللنبلاء المقربين أما معبد حتشبسوت وهو الأهم والأكبر والأشهر كما ذكرنا فقد أنشأته الملكة حتشبسوت الإبنة الكبرى لفرعون مصر تحتمس الأول وهي من الأسرة الثامنة عشر المنتمية للدولة الحديثة بجانب معبد منتوحتب وقد وضع تصميمه المهندس الفرعوني المعروف سنموت والذى منحته العديد من الألقاب تكريما له وكان يسمى بقدس أقداس آمون ويتميز هذا المعبد بكبره وبتصميمه المتميز فقد إستخدم سنموت في بنائه الحجر الجيرى الجيد وبناه علي مسطحات كبيرة تشبه الشرفات يعلو أحدها الآخر ويتم الوصول من أحدها للآخر بواسطة طريق منحدر أولها يقودنا إلى مدخل المعبد والمسطح الأول وعلي جانبيه تماثيل للملكة حتشبسوت علي هيئة أبي الهول وكذلك تمثالان للملكة حتشبسوت علي هيئة الإله أوزير إله العالم الآخر في مصر القديمة إرتفاع كل منهما ٧ متر والمسطح الأول عبارة عن فناء مكشوف كان يضم مجموعة من الأشجار التي جلبتها البعثة التجارية التي أرسلتها الملكة حتشبسوت إلى بلاد بونت بقارة أفريقيا وهي بلاد الصومال الحالية وعلي يمين ويسار المدخل شرفتان يحمل سقف كل منهما عدد ٢٢ عمود وتوجد علي حوائطهما نقوش من أرقى وأبدع وأروع النقوش منها نقوش تسجل مشاهد نقل مسلتين من أسوان إلى معبد الكرنك ونقوش تسجل مشاهد لصيد الطيور بالشباك ويتم الإنتقال من هذا المسطح للمسطح الثاني بواسطة منحدر صاعد عرضه ١٠ متر في بدايته تمثالان لأسدين يحرسان الطريق والمسطح الثاني أيضًا عبارة عن

شرفتين يمين ويسار مدخله يحمل سقف كل منهما عدد ٢٢ عمود أيضا وعلي حوائط الشرفتين نجد نقوش تسجل أخبار البعثة التجارية التي أرسلتها الملكة حتشبسوت إلي بلاد بونت المشار إليها وإلى الجنوب من الشرفة الثانية يوجد معبد صغير تم تخصيصه لعبادة الآلهة حتحور في صورة بقرة وجزء من هذا المعبد منحوت في الصخر ويحتوى علي صالتين بكل منهما ١٦ عمود ويليهما مدخل يؤدى إلى صالة أخرى بها ١٢ عمود ذات تيجان ملونة وسقفها يمثل السماء والنجوم وعلي جدران هذه الصالة نقوش عبارة عن مشاهد لقوارب تحمل تماثيل الآلهة حتحور عبر النيل وكذلك نقوش لمشاهد تمثل بعض الجنود وعلي يمين الشرفة اليمني يوجد مايسمي بهيكل أنوبيس وقد سجلت على جدرانه مشاهد تمثل ولادة الملكة حتشبسوت ومشاهد من حفل تتويجها ومن سلم صغير على يسار هذا الهيكل يتم الوصول إلى صالة قدس أقداس آمون سيد الآلهة ذات السقف المقوس ومن المسطح الثاني ننتقل إلى المسطح الثالث عبر منحدر صاعد وهو مكون من جزئين أولهما عبارة عن صالة بها صفين من الأعمدة كان بها تماثيل للملكة حتشبسوت علي هيئة الإله أوزير ولكن تم إزالتها في زمن الفرعون تحتمس الثالث الذى خلفها أما الجزء الثاني من المسطح الثالث فهو عبارة عن مسطح ضخم من الجرانيت الوردى يوجد به خراطيش لتحتمس الثالث وإلي جانب ماسبق يشمل المعبد مقصورتين صغيرتين هما مقصورة آمون رع ومقصورة معبد الشمس وقد أقام الأقباط في أول عهد المسيحية فيه ديرا وإستمر هذا الدير حتي القرن الحادى عشر الميلادى أى أكثر من ١٠٠٠ عام وفي القرن التاسع عشر الميلادى عمل عالما المصريات الفرنسيان أوجوست ماريت وإدوارد نافي علي إزالة بقايا الدير الذى كان قد تهدم لرؤية ماتحته فتم الكشف عن هذا المعبد وبخصوص المعبد الثالث وهو معبد تحتمس الثالث فقد بناه فرعون مصر تحتمس الثالث الذى خلف عمته الملكة حتشبسوت بين معبدى منتوحتب وحتشبسوت خلال السنوات الأخيرة من حكمه في خلفيتهما وهو أصغر منهما كثيرا ويقع علي هضبة عالية ويبدو الإعجاز الهندسي في بناء هذا المعبد في أن محوره يتجه تماما في إتجاه معبد الكرنك

الواقع علي الضفة الشرقية للنيل والذى أضاف داخله تحتمس الثالث المعبد المسمى بمعبد أخ منو وأخيرا بالنسبة إلى مخبأ مقابر الدير البحرى فقد تم إكتشافه عام ١٨٧١م ويعود تاريخ تلك المقابر إلي عصر الأسرة الحادية والعشرين وعثر بها علي المصاغ والحلي الذهبية الخاصة بالموتي وقرابينهم ونحو ٤٠ مومياء لبعض ملوك الأسر من السابعة عشر وحتي الحادية والعشرين وزوجاتهم ولبعض الوزراء وقواد الجيوش ورؤساء الكهنة ومن الطريف أن من عثر علي هذا المخبأ شخص إسمه أحمد عبد الرسول هو وأسرته وكتموا سر هذا الكشف الأثرى الهام وكانوا يقومون ببيع المصاغ والحلي الذهبية شيئا فشيئا حتي وصلت أنباء هذا الكشف الأثرى إلي المسؤول عن الآثار المصرية حينذاك عالم المصريات الفرنسي مسيو جاستون ماسبيرو فقام بإتخاذ الإجراءات اللازمة لضم تلك المقابر إلى قائمة الآثار المصرية للحفاظ على مابها وإيقاف عملية بيعها وقد عاقب مسيو جاستون ماسبيرو مساعده المسؤول عن آثار منطقة الأقصر عقابا صارما لحدوث هذا الأمر دون أن ينتبه إليه ويتخذ الإجراءات اللازمة في مثل هذه الأمور حفاظا على كنوز ملوك فراعنة مصر القدماء التي لاتقدر بمال .

ومن الدير البحرى نصل إلي وادى الملوك ويعرف أيضا بإسم وادي بيبان الملوك وهو واد في البر الغربي لطيبة عاصمة مصر القديمة إستخدم على مدار ٥٠٠ سنة خلال الفترة ما بين القرنين السادس عشر والحادي عشر قبل الميلاد لتشييد مقابر لفراعنة ونبلاء الدولة الحديثة الممتدة خلال عصور الآسرات الثامنة عشر وحتى الأسرة العشرين بمصر القديمة ويقع الوادي على الضفة الغربية لنهر النيل في مواجهة طيبة الأقصر حاليا بقلب مدينة طيبة الجنائزية القديمة وينقسم وادي الملوك إلى واديين الوادي الشرقي حيث توجد أغلب المقابر الملكية والوادي الغربي وبإكتشاف حجرة الدفن الأخيرة عام ٢٠٠٦م بالوادى الشرقي والمعروفة بإسم مقبرة رقم ٦٣ علاوة على إكتشاف مدخلين آخرين لنفس الحجرة خلال عام ٢٠٠٨م وصل عدد المقابر المكتشفة حتى الآن بهذا الوادى إلى ٦٣

مقبرة متفاوتة الأحجام إذ تتراوح ما بين حفرة صغيرة في الأرض وحتى مقبرة معقدة التركيب تقع في أعماق جبال هذا الوادى وتحوي أكثر من ١٢٠ حجرة دفن بداخلها ويتم الوصول إليها عبر سلالم خشبية أقامتها هيئة الآثار من أجل الوصول إلي حجرات الدفن وقد إستخدمت هذه المقابر جميعها في دفن ملوك وأمراء الدولة الحديثة بمصر القديمة بالإضافة إلى بعض النبلاء ومن كان على علاقة بالأسرة الحاكمة في ذلك الوقت ومن الملوك المدفونين في وادى الملوك الملك رمسيس الثاني ورمسيس الثالث ورمسيس الرابع ورمسيس الخامس ورمسيس السادس ورمسيس التاسع ورمسيس العاشر ومرنبتاح وسيتي الأول وسيتي الثاني وتحتمس الأول وتحتمس الثالث وتحتمس الرابع وأمنحوتب الثاني وحور محب وتوت عنخ آمون بالإضافة إلي أولاد الملك رمسيس الثاني وتتميز المقابر الملكية بإحتوائها على رسومات ونقوش من الميثولوجيا المصرية القديمة توضح العقائد الدينية والمراسم التأبينية في ذلك الوقت وللأسف فإن معظم القبور المكتشفة قد تم فتحها ونهبها في العصور القديمة وعلى الرغم من ذلك بقت دليلا دامغا على قوة ورخاء ملوك ذلك الزمان وتعد هذه المنطقة مركزا للتنقيبات الكشفية لدراسة علم الآثار وعلم المصريات منذ نهاية القرن الثامن عشر الميلادى إذ تثير مقابرها إهتمام الدارسين والباحثين للتوسع في مثل هذه الدراسات والتنقيبات الأثرية وقد ذاع صيت الوادي في العصر الحديث بعد إكتشاف مقبرة توت عنخ أمون كاملة عام ١٩٢٢م علي يد المستكشف الإنجليزى هوارد كارتر وكانت من المقابر القليلة التي وجدت محتوياتها كاملة وتشمل جميع أدوات الملك الفرعوني الشاب وأهمها قناعه الذهبي والتي تمثل كنوز ثمينة لاتقدر بثمن والتي يتم عرضها في بلاد أوروبية عديدة حيث يقبل الكثير من أفراد شعوب تلك البلاد علي زيارة أماكن عرض تلك الكنوز وقد دار حولها أقاويل كثيرة بخصوص لعنة الفراعنة التي تصيب كل من يدخل قبورهم وظل الوادي مشتهرا بالتنقيبات الأثرية المنتشرة بين أرجائه حتى تم إعتماده كموقع للتراث العالمي عام ١٩٧٩م بالإضافة إلى مدينة طيبة الجنائزية بأكملها ولا تزال عمليات الكشف والتنقيب والترميم جارية في

وادي الملوك حتى الآن وقد تم مؤخرا إفتتاح مركز سياحي هناك .

والآن لنختتم جولتنا في البر الغربي بمدينة الأقصر بزيارة وادي الملكات ويقع بالقرب من وادي الملوك على الضفة الغربية من نهر النيل في محافظة الأقصر فى الجنوب الغربى من جبانة طيبة وهو مكان دفن الملكات في مصر القديمة وقد عرف قديما بإسم تا ست نيفيرو ومعناه مكان أبناء الفرعون لأن في هذا المكان تم دفن ملكات الأسرات الثامنة عشر والتاسعة عشر والعشرين خلال الفترة من عام ١٥٥٠ ق.م إلى عام ١٠٧٠ ق.م بالإضافة إلى العديد من الأمراء والأميرات وعدد من طبقة النبلاء وتمت المحافظة على قبور هؤلاء الأفراد من قبل الكهنة الذين أدوا الطقوس الجنائزية اليومية والصلاة على الموتي من النبلاء ويبلغ عدد هذه المقابر حوالى أكثر من ٧٠ مقبرة معظمها أصابها التلف ومن أهم المقابر وأفضلها من الناحية الأثرية مقبرة الملكة نفرتارى زوجة الملك رمسيس الثانى ويبدو أنها كانت أحب الزوجات إليه وصورتها منحوتة ومصورة على جدران المقبرة ومن المقابر الموجودة أيضا بوادى الملكات مقبرة الملكة تي تي زوجة الملك رمسيس الثالث والتي تم ترميمها مؤخرا وتم إفتتاحها للزيارة أمام الأفواج السياحية وجدير بالذكر أن التصوير الفوتوغرافي ممنوع منعا باتا دخل مقابر وادى الملوك ووادى الملكات نظرا لأن أضواء فلاشات كاميرات التصوير من شأنها إلحاق الضرر الجسيم بالنقوش والرسومات الملونة البديعة المتواجدة علي جدران تلك المقابر والتي ظلت ألوانها ثابتة وزاهية تتحدى الزمن عبر حوالي ٣٥٠٠ سنة من عمر الزمن .

ونعود الآن مرة أخرى إلي البر الشرقي لمدينة الأقصر لنزور أهم واشهر مساجدها وهو مسجد أبو الحجاج الأقصرى أو جامع أبو الحجاج كما يسميه العامة والذى يرجع إلى الصوفي يوسف بن عبد الرحيم بن يوسف بن عيسى الزاهد المعروف بأبي الحجاج الأقصري والذي دفن بداخله والذى ولد في أوائل القرن السادس الهجري ببغداد في عهد الخليفة العباسي المقتفي لأمر الله لأسرة كريمة ميسورة الحال عرفت بالتقوى والورع والصلاح وكان والده صاحب منصب كبير

في الدولة العباسية وينتهي نسبه إلى إسماعيل أبي الفراء بن عبد الله بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وقد جاء أبو الحجاج الأقصرى إلي مصر في زمن الدولة الأيوبية وتدرج في عدة مناصب إلي أن أشرف على الديوان في عهد أبي الفتح عماد الدين عثمان بن الناصر صلاح الدين الأيوبي ثم ترك العمل الرسمي وتفرغ للعلم والزهد والعبادة وسافر إلى الإسكندرية فإلتقى بأعلام الصوفية فيها خاصة أتباع الطريقتين الشاذلية والرفاعية وتتلمذ على يد الشيخ عبدالرازق الجازولي وأصبح من أقرب تلاميذه ومريديه ثم عاد أبوالحجاج إلى الأقصر وإلتقى بالشيخ عبد الرحيم القنائي صاحب المسجد الشهير بمدينة قنا وأقام وإستقر بالأقصر حتى وفاته في شهر رجب سنة ٦٤٢ هجرية الموافق شهر ديسمبر عام ١٢٤٤ م في عهد الملك الصالح نجم الدين أيوب عن عمر تخطى التسعين عاما ودفن في ضريح داخل المسجد الذى سمي بإسمه والذى بنى فوق أطلال معبد الأقصر وقد ذكره إبن بطوطة ذكرا مختصرا في كتابه تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار فقال ثم سافرت إلى مدينة الأقصر وضبط إسمها بفتح الهمزة وضم الصاد المهمل وهي صغيرة حسنة وبها قبر الصالح العابد أبي الحجاج الأقصري وعليه زاوية ويرجع تاريخ إنشاء المسجد إلى بداية العصر المملوكي إذ بني عام ٦٥٨ هجرية الموافق عام ١٢٨٦م وهو مشيد على الجانب الشمالي الشرقي من معبد الأقصر أعلى الفناء المكشوف به ويشبه المسجد في شكله المعمارى المساجد الفاطمية القديمة وهو عبارة عن مساحة صغيرة مربعة مغطاة بسقف خشبى ويبلغ إرتفاع مدخله ١٢ مترا ويخلو من الزخارف الهندسية والنباتية واللوحات الخطية المعروفة في العمارة الإسلامية ويعلو المسجد شريط من الشرفات المبنية بالطوب الأحمر والمسجد له مئذنتان القديمة وتوجد إلى اليمين والجديدة وتوجد إلى اليسار وفي أقصى اليمين يبدو جزء من مباني معبد الأقصر والمئذنة القديمة مبنية بالطوب اللبن وهي من أقدم مكونات المسجد الحالية إذ تعود إلى عصر أبي الحجاج نفسه وتتكون من ثلاثة طوابق الأولى مربعة الشكل والثانية والثالثة أسطوانيتان وفي أعلاها

مجموعة من النوافذ والفتحات والجزء السفلي المربع مقوى بأعمدة خشبية وتشبه مئذنة مسجد أبي الحجاج مآذن الصعيد القديمة ذات الطراز الفاطمي ومنها مئذنة قوص ومئذنة إسنا ومئذنة مسجد الحيوشي بالقاهرة وتقع مئذنة أبي الحجاج بالجهة الشمالية الشرقية ويبلغ إرتفاعها ١٤.١٥ مترا أما المئذنة الجديدة فقد أضيفت للمسجد في فترة لاحقة ولم يعتبرها الأثريون شاذة عن الشكل الجمالى للمبنى حيث روعى فيها الطابع المعمارى للمكان ومن أهم محتويات المسجد القبة التي تغطى الضريح وهى مكونة من قاعدة غير منتظمة الأبعاد وتتدرج حتى تصل إلى الشكل الدائرى للقبة وقد طرأت على المسجد عدة عمارات وتوسعات على مر العصور إذ أعيد بناء المسجد في القرن التاسع عشر الميلادي وتم ترميمه في أوائل القرن العشرين الماضي وخلال النصف الأول من القرن نفسه أنشئ مسجد جديد على الطراز ذاته بجوار المسجد القديم وفي سنة ٢٠٠٩م إنتهت أعمال الترميم في المسجد التي إستغرقت عامين تحت إشراف المجلس الأعلى للآثار وبلغت تكلفتها سبعة ملايين جنيه مصري وشملت العمارة الجديدة توسعة ساحة الصلاة وتدعيم القبة وتغيير الأسقف بعد أن تعرض المسجد لحريق في شهر يونيو عام ٢٠٠٧م وأثناء ذلك الترميم كشف عن جدران لمعبد الأقصر كانت مطلية بدهانات تغطى معالمها وعند إزالتها ظهرت أعمدة وأعتاب عليها كتابات مصرية قديمة ترجع إلى عصر الملك رمسيس الثاني .

ومن المعالم الحديثة بالأقصر يوجد مركز حضارى يسمي المركز الحضارى النوبى والذى يجمع مختلف ألوان وأشكال الجمال الساحرة التى تم تسخيرها وتصنيعها من قبل أبناء قرية منشية النوبة التى تبعد عن الأقصر ٧ كيلو مترات شمالى مدينة الطود بجوار كوبرى البغدادى الرابط بين شرقى الأقصر وغربها حيث تجد كل معانى الإبداع الفنى والموروثات الثقافية والفولكلور النوبى يتمثل داخل مقر هذا المركز الذى تمت زخرفته برسومات فرعونية ترصد عادات وطقوس المصرى القديم وكان الهدف الأساسي من إنشاء ذلك المركز

الحضارى النوبى بمدينة الأقصر هو توثيق التراث النوبى حيث أنه يعيش على أرض الأقصر طبقا لآخر تعداد للسكان ما يزيد عن ٤٠ ألف مواطن نوبى مصرى هم أهالى قرية منشية النوبة الذين هاجروا من أسوان منذ عام ١٩٣٣م عند بداية تنفيذ أعمال التعلية الثانية لخزان أسوان ليعيشوا فى قرية منشية النوبة التابعة لمركز البياضة بالأقصر التى تقع على بعد ٧ كيلو مترات جنوب مدينة الأقصر وتنقسم إلى ستة نجوع هى نجع الشويشات والغرباب والسنبلاب والأنصار والسكوراب والولياب وجميعهم جاءوا إلى الأقصر حاملين معهم ثقافتهم وتراثهم الخاص المميز والذى يشمل لغة خاصة بهم وعادات وتقاليد وأعمال يدوية وحرفية مشهورة فى جميع أنحاء العالم وقد ظل أهالى النوبة طوال سنوات عديدة يحاولون الحفاظ على هذا التراث من الإندثار خائفين من مظاهر المدنية وبعدهم الجغرافى عن موطنهم الأصلى فقاموا ببناء معرض نوبى صغير فى قرية منشية النوبة كمحاولة منهم للإبقاء على هذا التراث لكن كان لهذا المكان مشكلاته العديدة منها ضعف الإمكانيات المادية لدعمه وكذلك موقعه البعيد عن المدينة مما يؤدى إلى صعوبة عملية التسويق والدعاية له إلي أن بدأت فكرة مشروع بناء المركز الحضارى النوبى فى عام ٢٠٠٧م في عهد اللواء الدكتور سمير فرج محافظ الأقصر الأسبق ليمثل مشروعا هادفا للإرتقاء بصناعة الحرف النوبية وللحفاظ على هذا التراث من الإندثار وتعويض أبناء النوبة المهجرين عن بيئتهم الطبيعية التى إفتقدوها بعد تهجيرهم وتم تحديد وتخصيص قطعة أرض فى واحد من المواقع المتميزة بالأقصر لإقامة مشروع سياحى إستثمارى عليها يضمن وجود عنصر الجذب السياحى لإتاحة الفرصة لمعظم الأفواج السياحية لإستخدام هذا المركز كمكان للزيارة وللإستراحة أثناء السفر وذلك ضمانا لوجود عنصر التسويق لمنتجات المركز الحضارى وبالفعل تم البدء فى تنفيذ المركز النوبى الحضارى الذى تم تطوير فكرته ليصبح قرية نوبية نموذجية تكون متحفا حيا مفتوحا لعرض طبيعة حياة أهالى النوبة فتم بناء خيمة نوبية وعمل ركن لرسم الوشم والحناء النوبية الشهيرة للسائحين على أيدى مجموعة من النوبيات المتخصصات فى عمل الحنة وركن خاص للتصوير

يرتدى فيه السائحون الملابس النوبية لإلتقاط الصور التذكارية بها كما تم بناء نموذج مماثل تماما للبيت النوبى مع وجود حظيرة ملحقة بالبيت تحتوى على الفرن النوبى ومكان تخزين البقول كما يوجد أيضا نماذج لمعدات الزراعة كالساقية والشادوف وعدد من دورات المياه وإستكمالا لمظاهر الحياة النوبية تم بناء مطعم يقوم بتقديم الأكلات النوبية الخاصة كالعيش النوبى والبامية والملوخية المضاف إليها الأعشاب النوبية التى تضفى على الطعام مذاقا خاصا هذا بالإضافة إلى تقديم المشروبات المميزة كالدوم والكركديه وقد تولى مسئولية تنفيذ بناء المشروع جهاز مشروعات الخدمة الوطنية بالقوات المسلحة بتكلفة قدرها ١٥ مليون جنيه وقد أقيم المركز الحضارى النوبى على مسطح ٦٠٠ متر مربع ويتكون من طابقين الأول منهما يتكون من عدد من ورش العمل حيث يستطيع السائحون مشاهدة السيدات والفتيات النوبيات أثناء صنع المشغولات اليدوية المختلفة التى تشتهر بها الحضارة النوبية ومنها منتجات الخوص التى يصنع منها الأطباق والحصير والشنط ومنتجات الخيط من أطباق وطواقى ومنتجات الخرز مثل العقود والأحزمة والإكسسوارات والملابس كالجرجار وهو رداء حريم النوبة والذى تشتهر بها سيدات النوبة وهو عبارة عن عباءة سوداء اللون مصنوعة من قماش خاص وأيضا العراقى والصديرى الخاص بالرجال والأحزمة وأغطية الرأس الخاصة بالنساء والمنسوجات كالتريكو والسجاد والكليم والأشغال الفنية كالأوانى والتحف المصنوعة من الفخار ومشغولات الأرابيسك والألباستر والرسم على الزجاج أما الطابق الثانى فتوجد فيه صالات عرض مفتوحة للمنتجات التى تم صنعها فى الدور الأول حتى يتمكن السائحون من شراء ما يرغبوا من هذه المنتجات كهدايا تذكارية ويتولى الصندوق الإجتماعى مسئولية توفير التمويل اللازم لتشغيل المركز عن طريق توفير الأجهزة والخامات اللازمة لهذه الأشغال كما يقوم بالإشراف على عمليات التدريب التى تتم بالتعاون مع هيئة الجايكا اليابانية عن طريق أحد بيوت الخبرة التابعة لها لتدريب أبناء النوبة العاملين على إخراج المنتج اليدوى بشكل متقن حرفيا بحيث تجمع منتجات البيت النوبى ما بين جمال الفن النوبى وتميز ودقة الإنتاج اليابانى .

# الفصل الثاني

# السد العالي

السد العالي أو سد أسوان العالي هو سد مائي عملاق أقيم علي نهر النيل في جنوب مصر في عهد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ضمن سلسلة مشاريع الرى العملاقة التي أقيمت علي طول مجرى نهر النيل سواء في مصر أو في السودان من أجل ترويض هذا المارد العملاق المسمي بنهر النيل والإستفادة بمياه فيضانه في رى الأراضي الزراعية من ناحية وتوليد الكهرباء اللازمة لإنارة المدن وتشغيل المصانع من ناحية أخرى وكان أولها مشروع القناطر الخيرية في مصر عند المنطقة التي يتفرع فيها إلي فرعي دمياط ورشيد في أواخر عهد محمد علي باشا والتي لم يكتمل بناؤها في عهده وتم إستكمالها في عهد حفيده عباس باشا الأول وساهمت مساهمة كبيرة في تخزين كميات من مياه النيل وراءها كان يستفاد منها في رى الأراضي الزراعية بالدلتا في موسم الزراعة الصيفية إلي أن يأتي الفيضان في الموسم التالي مرة أخرى وهكذا وتوالت المشاريع بعد ذلك بداية من أواخر القرن التاسع عشر الميلادى وبدايات القرن العشرين الماضي في عهد الخديوى عباس حلمي الثاني فتم بناء قناطر أسيوط مابين عام ١٨٩٩م وعام ١٩٠٣م ثم خزان أسوان مابين عام ١٨٩٨م وعام ١٩٠٦م ثم قناطر دهتورة أو قناطر زفتي علي فرع دمياط عام ١٩٠٣م ثم قناطر إسنا القديمة عام ١٩٠٦م وفي عهد الملك فؤاد الأول تم تشييد قناطر نجع حمادى مابين عام ١٩٢٨م وعام ١٩٣٠م كما أقامت الحكومة

المصرية خزان جبل الأولياء علي النيل الأبيض بالسودان علي نفقتها عام ١٩٣٧م في أوائل عهد الملك فاروق كما تم بناء القناطر المجيدية في عهده أيضا بعد تقادم العمر بالقناطر الخيرية التي بنيت في عهد جده محمد علي باشا لتكون بديلا لها مابين عام ١٩٣٦م وعام ١٩٣٩م في أوائل عهده أيضا ثم قناطر إدفينا علي فرع رشيد عام ١٩٤٩م .

ومع كل هذه المشاريع الكبرى إلا أنه ظلت تضيع كميات كبيرة من مياه النيل تصب في البحر الأبيض المتوسط دون الإستفادة منها ومن هنا جاء التفكير في إقامة مشروع كبير يحل هذه المشكلة جذريا بحيث يتم التحكم الكامل في تدفقات مياه النيل وحماية مصر من خطر الفيضانات العالية وأيضا الإستفادة منه في توليد الطاقة الكهربائية فكان التفكير في بناء مشروع السد العالي والذى يبلغ طوله ٣٦٠٠ متر وعرض قاعدته ٩٨٠ متر وعرض قمته ٤٠ متر وإرتفاعه ١١١ متر ويبلغ حجمه ٤٣ مليون متر مكعب من الخرسانة المسلحة وبعض المواد الأخرى وتم تصميمه بحيث يمكن أن يمر خلاله تدفق مائي يصل إلي حوالي ١١ ألف متر مكعب من المياه في الثانية الواحدة وقد بدأ بناؤه عام ١٩٦٠م وقدرت تكاليفه حينذاك بحوالي مليار دولار ساهم فيها بنسبة الثلث الإتحاد السوفيتي السابق الذى قدم مساعدات ضخمة لمصر في عملية بناء السد حيث ساهم في البناء حوالي ٤٠٠ خبير سوفيتي وقد تم تثبيت آخر مولد كهربائي بالسد عام ١٩٧٠م وتم إفتتاحه بشكل رسمي عام ١٩٧١م في بداية عهد الرئيس الراحل أنور السادات وتجدر الإشارة هنا إلي أن أول من أشار ببناء سد علي النيل في منطقة أسوان كان العالم العربي المسلم الحسن بن الهيثم في أوائل القرن الحادى عشر الميلادى والذى زار مصر في عهد الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله إلا أنه لم تتح له الفرصة لتنفيذ فكرته وذلك بسبب عدم توافر الآلات والمعدات والإمكانيات والتكنولوجيا اللازمة للبناء في عهده .

وتبدأ قصة بناء السد العالي مع مجئ مهندس يوناني يدعي أدريان دانينيوس إلي

مصر قبل قيام ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢م حيث تقدم عدة مرات للحكومات التي كانت قائمة حينذاك بفكرة إنشاء سد عالي النيل في أسوان من أجل حجز مياه الفيضان وتخزينها للإستفادة بها وقت الحاجة وأيضا توليد طاقة كهربائية منه إلا أن فكرته لم تدخل حيز التنفيذ حينذاك ولم يلتفت إليها وبعد قيام الثورة وفي عام ١٩٥٢م قرر المهندس اليوناني مرة أخرى عرض فكرة مشروعه على النظام الجديد والتي حظيت بإهتمام كبير من جانب القيادة الثورية وكلف قائد الجناح جمال سالم عضو مجلس قيادة الثورة بتولي مسؤولية هذا المشروع إلى جانب الفنيين في المجالس والهيئات المتخصصة الذين سيتولون البحث والدراسة وبدأت الدراسات في يوم ١٨ أكتوبر عام ١٩٥٢م من قبل وزارة الأشغال العمومية سابقا والتي أصبحت وزارة الري والموارد المائية حاليا وسلاح المهندسين بالجيش ومجموعة منتقاة من أساتذة الجامعات حيث إستقر الرأي على أن المشروع قادر على توفير إحتياجات مصر المائية وفي أوائل عام ١٩٥٤م تقدمت شركتان هندسيتان من ألمانيا بتصميم للمشروع وقد قامت لجنة دولية بمراجعة هذا التصميم وأقرته في شهر ديسمبر عام ١٩٥٤م كما تم وضع مواصفات وشروط التنفيذ وقدرت التكاليف المبدئية للمشروع بحوالي ٤٠٠ مليون جنيه مصرى وطلبت مصر في البداية من البنك الدولي تمويل المشروع وبعد دراسات مستفيضة للمشروع أقر البنك الدولي جدوى المشروع فنيا وإقتصايا وفي شهر ديسمبر عام ١٩٥٥م تقدم البنك الدولي بعرض لتقديم معونة بما يساوي ربع تكاليف إنشاء السد إلا أن البنك الدولي عاد وسحب عرضه في يوم ١٩ يوليو عام ١٩٥٦م بعد تعرض إدارته لضغوط من جانب بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأميريكية وذلك بهدف الضغط السياسي على الحكومة المصرية فقد إستاءت تلك الدول من إمتناع مصر عن الإنضمام إلي حلف بغداد ومن سياسة عدم الإنحياز التي إنتهجها الرئيس الراحل جمال عبد الناصر وكان أحد زعمائها كما طالبت تلك الدول مصر بالكف عن إبرام إتفاقيات شراء السلاح من الدول الإشتراكية وخاصة تشيكوسلوفاكيا والإتحاد السوفيتي وإستمرت المفاوضات حوالي ٧ شهور وفي

النهاية تم إبلاغ السفير المصرى في الولايات المتحدة الأميريكية بلهجة شديدة الإمتناع عن تمويل بناء السد العالي وهو ما دفع الرئيس الراحل جمال عبدالناصر إلي إتخاذ قرار تأميم شركة قناة السويس يوم ٢٦ يوليو عام ١٩٥٦م لتصبح شركة مساهمة مصرية من أجل الإستفادة من إيراداتها في تمويل المشروع وإتجهت مصر شرقا نحو القطب الثاني في العالم حينذاك الإتحاد السوفيتي ووقعت إتفاقية بين الجانبين المصرى والسوفيتي في يوم ٢٧ ديسمبر عام ١٩٥٨م لإقراض مصر ٤٠٠ مليون روبل سوفيتي لتنفيذ المرحلة الأولى من السد العالي وفي شهر مايو عام ١٩٥٩م قام الخبراء السوفييت بمراجعة تصميمات السد وإقترحوا بعض التعديلات الطفيفة عليها والتي كان أهمها تغيير موقع محطة القوي الكهربائية وإستخدام تقنية خاصة في غسيل ودمك الرمال عند إستخدامها في بناء جسم السد وفي يوم ٢٧ أغسطس عام ١٩٦٠م تم التوقيع على الإتفاقية الثانية مع الإتحاد السوفيتي لإقراض مصر ٥٠٠ مليون روبل سوفيتي إضافية لتمويل المرحلة الثانية من السد هذا وقد بلغ إجمالي التكاليف الكلية لمشروع السد العالي حوالي ٤٥٠ مليون جنيه مصرى .

وقد بدأ العمل في تنفيذ المرحلة الأولى من السد في يوم ٩ يناير عام ١٩٦٠م وشملت حفر قناة تحويل مجرى النهر والأنفاق وتبطينها بالخرسانة المسلحة وصب أساسات محطة الكهرباء وبناء السد حتى منسوب ١٣٠ متر وفي منتصف شهر مايو عام ١٩٦٤م تم تحويل مياه النهر إلى قناة التحويل والأنفاق وإقفال مجرى النيل والبدء في تخزين المياه بالبحيرة الصناعية التي تكونت خلف السد وتم تسميتها بحيرة ناصر وفي المرحلة الثانية تم الإستمرار في بناء جسم السد حتى نهايته وإتمام بناء محطة الكهرباء وتركيب التوربينات وتشغيلها مع إقامة محطات المحولات وخطوط نقل الكهرباء وفي شهر أكتوبر عام ١٩٦٧م إنطلقت الشرارة الأولى من محطة كهرباء السد العالي وفي عام ١٩٦٨م بدأ تخزين المياه بالكامل خلف السد العالي في البحيرة الصناعية المشار إليها وإكتمل صرح المشروع في

منتصف شهر يوليو عام ١٩٧٠م وأقيمت إحتفالية كبيرة حضرها الرئيس الراحل أنور السادات بعد أن تولي الحكم بعد وفاة الرئيس جمال عبد الناصر يوم ٢٨ سبتمبر عام ١٩٧٠م والرئيس الروسي حينذاك ليونيد بريجينيف يوم ١٥ يناير عام ١٩٧١م بمناسبة إفتتاح مشروع السد العالي ومما يذكر أن السد العالي قد حمى مصر من كوارث الجفاف والمجاعات نتيجة للفيضانات المتعاقبة شحيحة الإيراد في الفترة من عام ١٩٧٩م وحتي عام ١٩٨٧م حيث تم سحب ما يقرب من ٧٠ مليار متر مكعب من المخزون ببحيرة ناصر لتعويض العجز السنوي في الإيراد الطبيعي لنهر النيل .

وقد تم تصميم السد العالي علي أساس أنه سد ركامي طوله عند القمة ٣٨٣٠ مترا منها ٥٢٠ مترا بين ضفتي النيل ويمتد الباقي علي هيئة جناحين علي جانبي النهر ويبلغ إرتفاعه ١١١ مترا فوق منسوب قاع نهر النيل وعرضه عند القمة ٤٠ مترا كما ذكرنا من قبل وقد صمم السد العالي بحيث يكون أقصي منسوب للمياه المحجوزة أمامه ١٨٣ مترا حيث تبلغ سعة بحيرة ناصر الصناعية التخزينية التي تخلقت خلف السد عند هذا المنسوب ١٦٩ مليار متر مكعب مقسمة علي أساس أن تكون سعة التخزين الميت المخصص للإطماء قدرها 1.6 مليار متر مكعب وأن تكون سعة التخزين التي تضمن متوسط تصرف سنوي يعادل ٨٤ مليار متر مكعب موزعة بين مصر والسودان بواقع ٥٥.٥ مليار متر مكعب لمصر و٢٨.٥ مليار متر مكعب للسودان قدرها ٨٩.٧ مليار متر مكعب وأن تكون سعة التخزين المخصصة للوقاية من الفيضانات قدرها ٤٧.٧ مليار متر مكعب هذا ويبلغ طول بحيرة ناصر ٥٠٠ كيلو متر ومتوسط عرضها حوالي ١٠ كيلو متر وسعة التخزين الكلية لها ١٦٤ مليار متر مكعب وسعة التخزين الميت لها ٣٢ مليار متر مكعب هذا وتعد بحيرة ناصر أو بحيرة السد العالي أكبر بحيرة صناعية في العالم ويقع الجزء الأكبر منها داخل حدود مصر وهو الذى يطلق عليه إسم بحيرة ناصر ويمثل حوالي ٨٣٪ من المساحة الكلية للبحيرة والجزء الآخر يوجد داخل حدود دولة السودان ويطلق عليه إسم بحيرة النوبة وأطلق عليها بحيرة مصر نسبة إلى

الرئيس الراحل جمال عبد الناصر وتستطيع إستيعاب الفيضان بالكامل لمدة سنتين ويقع أسفل البحيرة منطقة مخصصة للتخزين الميت وتصل سعتها التخزينية إلي حوالي ٣١ مليار متر مكعب من الطمي وهذه المنطقة تستوعب الطمي القادم مع الفيضان لمدة ٥٠٠ عام بدون التأثير علي السعة التخزينية لمياه الفيضان ويتم صرف كميات من المياه من بحيرة السد العالي أو بحيرة ناصر حسب الإحتياجات المائية لجميع الأغراض والتي تبلغ ذروتها خلال موسم زراعة الأرز حيث تبلغ كمية المنصرف من المياه خلال هذه الفترة حوالي ٢٤٠ مليون متر مكعب يوميا بينما تقل كميات المنصرف من المياه خلال شهر ديسمبر ويناير من كل عام إلي حوالي ٨٠ مليون متر مكعب من المياه يوميا وهما يمثلان أقل شهور السنة من حيث إحتياج الزراعات المختلفة لمياه الري وتستقبل مصر مياه الفيضان من الهضبتين الأثيوبية والإستوائية ولديها شبكة رصد جيدة تمتد علي طول مجري النهر خاصة بعد زيادة معدلات التعاون مع باقي دول حوض النيل بالإضافة إلي الإستعانة بصور الأقمار الصناعية أو ما يرصد من خلال هيئة الأرصاد العالمية وتستطيع مصر من خلال هذه الشبكات التنبؤ بالفيضان ووضع السيناريوهات المختلفة للتعامل معه رغم أنه لا يمكن لأحد أن يجزم بدقة بذلك لأن الظواهر الطبيعية تجعل التنبؤ بالفيضان أمرا صعبا جدا ويظل الأمر في نطاق التنبؤ التقريبي القريب من الواقع إلي حد كبير ولكننا نستطيع أن نقول إن الواقع يؤكد أنه ليست هناك أي خطورة من أي فيضان أو أي حجم للفيضان في ظل وجود السد العالي .

ومن المشاريع التي تم تنفيذها بعد مشروع السد العالي ولها إرتباط وثيق به كان مشروع مفيض توشكى أو بحيرات توشكى وهو عبارة عن مفيض طبيعي لتصريف المياه الزائدة خلف السد العالي بأسوان ووجوده ساعد على إنشاء مشروع توشكي القومي الموجود الآن في منطقة توشكى قرب مدينة أبو سمبل السياحية جنوب غرب محافظة أسوان وقد دخلت المياه إلى مفيض توشكى لأول مرة منذ إنشائه في يوم ١٥ أكتوبر عام ١٩٩٦م حيث وصل منسوب المياه خلف

السد العالي في بحيرة ناصر الي ١٧٨.٥٥ متر حيث عند وصول منسوب المياه في بحيرة ناصر إلي هذا المنسوب يتم تصريف المياه الزائدة إلى المنخفض الطبيعى المعروف بمنخفض توشكى غرب النيل عن طريق قناة صناعية موصلة بين بحيرة ناصر ومنخفض توشكى عبر خور توشكى والمواصفات الهيدروليكية لقطاع تلك القناة أن طولها ٢٢ كيلو متر وعرض القاع عند المأخذ ٧٥٠ متر وعرض القاع عند النهاية ٢٧٥ متر ومنسوب القاع عند المأخذ ١٧٨ متر وإنحدار القاع ١٥ سم / كم وأقصى تصرف للقناة ٢٥٠ مليون متر مكعب في اليوم كما تتصل قناة توشكى بقناة خلفية عن طريق ستة أنفاق رئيسية وهي أنفاق مبطنة بالخرسانة المسلحة ويتم التحكم في هذه الأنفاق عن طريق بوابات يتم تشغيلها بواسطة رافع كهربائى ومتوسط طول النفق ٢٨٢ مترا وقطره ١٥ مترا وأقصى تصرف تصميمى للأنفاق ١١ ألف متر مكعب في الثانية .

ومع إنشاء السد العالي تم إنشاء محطة قوى كهربائية علي الضفة الشرقية للنيل معترضة مجرى قناة التحويل التي تنساب منها المياه إلي عدد ١٢ توربين خلال عدد ٦ أنفاق مزودة ببوابات للتحكم في المياه بالإضافة إلي حواجز للأعشاب وتعتبر هذه المحطة أكبر محطة مائية لتوليد الكهرباء فى أفريقيا باجمالى قدرة ٢١٠٠ ميجاوات حيث بدأت وحداتها فى الدخول على شبكة الكهرباء العمومية بمصر خلال الفترة من عام ١٩٦٧م وحتي عام ١٩٧٠م تباعا وتنقل الطاقة المولدة من توربيناتها الإثنى عشر إلى مراكز الأحمال على الخطوط جهد ٥٠٠ كيلو فولت وجهد ١٣٢ كيلو فولت وجدير بالذكر أنه منذ عام ١٩٨٢م تم تباعا تحديث وتطوير معدات هذه المحطة حيث تم إجراء تغيير مراوح التوربينات وإحلال وتجديد بوابات مداخل ومخارج أنفاق المحطة وتطوير وتحديث أجهزة التحكم والوقايات بالمحطة كما تم تطوير وتحديث المولدات بها وزيادة عمرها الإفتراضي ٣٥ عاما وغيرها من أعمال التحديث والتطوير في الشبكة العمومية وإحلال الشبكة جهد ١٣٢ كيلو فولت بأخرى جهد ٢٢٠ كيلو فولت .

وللسد العالي العديد من الآثار الإيجابية نذكر منها أنه عمل على حماية مصر من الفيضان والجفاف أيضاً حيث أن بحيرة ناصر تقلل من إندفاع مياه الفيضان وتقوم بتخزينها للإستفادة منها في سنوات الجفاف كما عمل السد العالي أيضا علي التوسع في المساحة الزراعية نتيجة توافر المياه والتوسع أيضا فى إستصلاح أراضي جديدة وزيادة مساحة الرقعة الزراعية من ٥.٥ إلي ٧.٩ مليون فدان وعمل أيضاً على زراعة محاصيل أكثر على الأرض الزراعية نتيجة توافر المياه مما أتاح ثلاث زراعات كل سنة والتوسع في زراعة المحاصيل التى تحتاج إلي كميات كبيرة من المياه لريها مثل الأرز وقصب السكر كما أنه أدى إلي تحويل المساحات التى كانت تزرع بنظام رى الحياض إلي نظام الرى الدائم إلي جانب توليد الطاقة الكهربائية التي أفادت مصر إقتصاديا حيث تم مد العديد من المشروعات الصناعية الكبرى بإحتياجاتها المتزايدة والعالية من الطاقة الكهربائية من محطة كهرباء السد العالي ومنها مجمع الألومنيوم بنجع حمادى ومصانع كيما بأسوان .

والأمانة تقتضي منا أن نوضح أنه إلي جانب هذه الإيجابيات للسد العالي كانت له عدة آثار جانبية سلبية نذكر منها أنه نتيجة تكون بحيرة ناصر قد تم غمر قرى نوبية كثيرة في مصر وفي شمال السودان بالمياه مما أدى إلي ترحيل أهلها بما تم تسميته بالهجرة النوبية إلي جانب حرمان وادى النيل من طمي الفيضان المغذى للتربة مما أفقدها الكثير من خصوبتها وقلل من إنتاجيتها وأدى ذلك إلي زيادة الطلب علي الأسمدة والمخصبات الزراعية مع زيادة النحر حول قواعد المنشآت النهرية وأهمها الكبارى والقناطر التي تم إنشاء العديد منها علي طول مجرى النهر من أسوان وحتي المصب في كل من دمياط ورشيد كما أن نقص الطمي أدى إلي زيادة معدل تآكل شواطئ الدلتا في مصر علاوة علي أن بعض الدراسات والأبحاث التي أجريت في مجال تقدير نسب تبخر المياه من بحيرة ناصر أشارت إلي أنه يتم فقدان كمية كبيرة من المياه بإعتبار أنه يتم تعريض سطح المياه في بحيرة ناصر بمساحتها الكبيرة للشمس في مناخ شديد الحرارة علاوة علي ظهور وإنتشار بعض

النباتات بالمنطقة وتأقلمها مع الظروف الجديدة وإسهامها في عملية النتح وبالتالي يتحقق مزيد من الخسارة في المياه وأخيرا يرى البعض بأن السد العالي يمثل تهديدا عسكرياً لمصر إذ يصعب تخيل النتائج التي يمكن أن تترتب على تعرض السد لقصف جوى بالقنابل أو حدوث تفجير للسد لا قدر الله ومن ثم إندفاع المياه نحو المدن المصرية الواقعة على مسار النهر وانتي ستكون أمام طوفان خطير من المياه كفيل بتدمير كل مافي طريقه وقد إتخذت القوات المسلحة المصرية التدابير اللازمة لمنع حدوث ذلك حيث توجد وحدة رادارية لرصد أى طائرات معادية قد تحلق فوق السد أو أن تكون في طريقها إليه وضربها علي الفور بوسائل الدفاع الجوى المجهزة لذلك إلي جانب عمل الحواجز المائية التي تمنع تسلل أى أفراد أو غواصات من تحت الماء نحو جسم السد .

وفي تقرير صدر عن الهيئة الدولية للسدود والشركات الكبري تم تقييم السد العالي في الصدارة متخطيا كافة المشروعات الكبرى علي مستوى العالم وأفاد التقرير أنه تجاوز ماعداه من المشروعات الهندسية العملاقة وإختارته هذه الهيئة الدولية كأعظم مشروع هندسي عملاق تم تشييده في القرن العشرين متخطيا كافة المشروعات العملاقة الأخرى علي مستوى العالم مثل مطار شك لاب كوك في هونج كونج ونفق المانش الذى يربط بين فرنسا وإنجلترا أسفل بحر المانش كما أكد تقرير الهيئة الدولية علي أن السد العالي تفوق علي عدد ١٢٢ من المشروعات العملاقة في العالم لما حققه من فوائد عادت علي الجنس البشري حيث وفر لمصر رصيدها الإستراتيجي من المياه بعد أن كانت مياه فيضان النيل وهو من أشهر الفيضانات في العالم تذهب سدي في البحر الأبيض المتوسط عدا خمسة مليارات متر مكعب كان يتم إحتجازها والإستفادة منها .

وجدير بالذكر أنه بعد الإنتهاء من بناء السد العالي قرر الجانبان المصرى والسوفيتي ضرورة بناء رمز يجسد مدى لتقارب المصرى السوفيتي وإبراز دور الإتحاد السوفيتي الفعال في إتمام بناء السد العالي وليكون شاهدا علي قوة ومتانة

وعمق العلاقات بين البلدين عندما تخلت الكثير من دول الغرب عن مصر من أجل تعطيل بناء السد العالي وعلي رأسها كانت الولايات المتحدة الأميريكية والتي أشاعت أن الإقتصاد المصرى لايمكنه تحمل التكاليف العالية لمشروع بناء السد العالي وأوعزت إلى البنك الدولي عدم تمويل المشروع لهذا السبب فكان أن وقف الإتحاد السوفيتي إلى جانب مصر في بناء هذا المشروع العملاق وساهم بالمال والخبرة والمعدات في إنشائه وأطلق علي هذا الرمز رمز الصداقة المصرية السوفيتية وقد قام بتصميمه المهندس المعمارى الروسي يورى أومليترشينكو وجاء تصميمه لهذا الرمز علي شكل ٥ ورقات مثل زهرة اللوتس الفرعونية إشارة منه إلى حضارة الفراعنة القدماء الذين برعوا في أعمال بناء المعابد والمنشآت الضخمة كالأهرام وحيث تتفتح أوراق تلك الزهرة عند شروق الشمس وتأخذ شكل الرمز المشار إليه وتربطها من أعلى من الداخل حلقة دائرية Ring Beam وهي ضرورة هندسية من الناحية الإنشائية لربط أوراق زهرة اللوتس الخمسة وتجعلها قادرة علي مقاومة ضغط الرياح والزلازل وفي نفس الوقت تم تصميمها وتنفيذها بشكل جمالي أضفى رونقا جميلا علي هذا الرمز التذكاري الجميل وقد أصبح هذا النصب التذكارى من أهم المزارات السياحية في أسوان التي يحرص زوارها سواء من المصريين أو الأجانب علي زيارته إلي جانب المزارات الأخرى مثل معبد فيلة ومعبد كلابشة والمسلة الناقصة وجزيرة النباتات وقبر أغا خان وكوبرى أسوان المعلق وغيرها وقد تناولنا قصة هذا الرمز بالتفصيل في الفصل العاشر من الباب الثالث الخاص بكنوز الصعيد في الجزء الأول من كتابنا هذا .

## الفصل الثالث

# ضريح أغا خان في أسوان

هو ضريح شهير يتواجد علي ضفاف نيل أسوان وعلي ربوة عالية وهو مدفن أغا خان الثالث وإسمه الحقيقي السلطان محمد شاه وهو هندى الأصل وكان زعيما لطائفة الشيعة الإسماعيلية والتي تزعمها بعد وفاة أبيه أغا خان الثاني وكان سنه ٧ سنوات فقط وأصبح إماما لتلك الطائفة وكان هو الإمام رقم ٤٢ لها وتعلم تعليما عاليا متميزا شرقيا وغربيا حيث بدأ تعليمه في بلده ثم أكمل تعليمه ودرس في جامعة كامبردج العريقة في إنجلترا وقد ولد أغا خان الثالث يوم ٢ نوفمبر عام ١٨٧٧م وكانت وفاته يوم ١١ يوليو عام ١٩٥٧م عن عمر يناهز الثمانين عاما وقد طاف أغا خان الثالث أصقاع الأرض من أجل تفقد أحوال أبناء طائفته ونال العديد من الأوسمة والنياشين من العديد من ملوك وحكام الدول منهم الملك إدوارد السابع والملك جورج الخامس والملكة فيكتوريا ملوك بريطانيا وشاه إيران والسلطان العثماني وإمبراطور ألمانيا كما قام أغا خان الثالث أيضا بتأسيس عصبة مسلمي كل الهند عام ١٩٠٦م وكان هو أول رئيس لها وهي عبارة عن حزب سياسي كان يدعو إلي تأسيس دولة إسلامية مستقلة في الأجزاء الشمالية الغربية من شبه القارة الهندية التي كانت تحتلها بريطانيا في ذلك الوقت وهي الأجزاء التي تسكنها أغلبية مسلمة وهو الأمر الذى تحقق بالفعل في عام ١٩٤٧م علي يد الزعيم محمد علي جناح الذى قام بتأسيس جمهورية باكستان الإسلامية التي إنفصلت عن

الهند وأعلنت دولة مستقلة ذات سيادة وقد أيد أغا خان الحلفاء في الحرب العالمية الأولي وقد مثل الهند في عصبة الأمم عام ١٩٣٢م وكذلك مابين عام ١٩٣٤م وعام ١٩٣٧م كما أصبح رئيسا لعصبة الأمم مابين عام ١٩٣٧م وعام ١٩٣٨م وقد شهدت الطائفة الإسماعيلية في النصف الأول من القرن العشرين تحت إمامته الكثير من مشاريع التطوير الإجتماعية والإقتصادية في شرق أفريقيا وفي جنوب آسيا وقد برزت في تلك الحقبة إحتفالات سميت بإحتفالات اليوبيل بذكرى تولي أغا خان الثالث منصب الإمامة حيث إحتفل بيوبيله الذهبي عام ١٩٣٧م ويوبيله الماسي عام ١٩٤٦م ويوبيله البلاتيني عام ١٩٥٤م وفي تلك الإحتفالات كان يوزن الإمام بالذهب والماس ورمزيا بالبلاتين وفي شهر فبراير عام ١٩٥٥م أقام أغا خان حفل أسطورى بمناسبة مرور ٧١ عاما علي إمامته للطائفة بحديقة السطح بفندق سميراميس القديم المطل علي نيل القاهرة وكان هذا الحفل هو آخر حفل قبل وفاته ومما يذكر لأغا خان الثالث أن بريطانيا والتي كانت تحتل مصر حينذاك قد لوحت بإحتمال إختياره ليحكم مصر بعد قيام الحرب العالمية الأولي بدلا من الخديوى عباس حلمي الثاني الذى كان متعاطفا مع ومنحازا للدولة العثمانية التي دخلت الحرب مع دول المحور ضد بريطانيا مالم يقبل الأمير حسين كامل أن يكون سلطانا لمصر بعد خلع الخديوى عباس حلمي الثاني من حكم مصر في شهر ديسمبر عام ١٩١٤م والذى كان مترددا في قبول حكم مصر بهذا الشكل وأشاعت بريطانيا بالفعل أنها من الممكن أن تنصب حاكم مسلم لمصر ينتمي إلي أحد مستعمراتها في الشرق وكانت تقصد أغا خان الثالث وقامت بإستدعائه فعلا ووصل إلي ميناء السويس في أحد أيام شهر ديسمبر عام ١٩١٤م مما مثل ورقة ضغط شديدة علي الأمير حسين كامل وجعله يقبل حكم مصر وقامت بريطانيا في نفس اليوم بإعلان الحماية البريطانية علي مصر وفصلها تماما عن الدولة العثمانية وأعطت الحاكم الجديد لمصر لقب السلطان ليكون مكافئا للقب سلطان الدولة العثمانية كنوع من التأكيد علي فصل مصر تماما من أملاك الدولة العثمانية هذا وبقيام الحرب العالمية الثانية في شهر سبتمبر عام

١٩٣٩م إنسحب أغا خان الثالث من الحياة السياسية وإنتقل للإقامة في سويسرا .

وقد جاء أغا خان الثالث إلى أسوان في عام ١٩٥٤م وهو يعاني من مرض الروماتيزم وآلام شديدة في العظام والمفاصل وعلي الرغم من غناه لم تشفع له ملايينه في العلاج الشافي فنصحه أحد الأصدقاء بزيارة أسوان حيث أن الجو فيها يكون دافئا في فصل الشتاء فسمع النصيحة وحضر مع زوجته وحاشيته إلى أسوان ونزل بفندق أولد كتاراكت أشهر وأفخم فنادق أسوان في ذلك الوقت وكان لا يستطيع المشي وكان يتنقل على كرسي متحرك وجاءوا إليه بأفقه شيوخ النوبة في الطب فأشار عليه بضرورة دفن نصف جسمه السفلي في رمال أسوان يوميا لمدة ٣ ساعات وسط دهشة وسخرية أطبائه الأجانب ولكنه لم يأبه ونفذ نصيحة الطبيب النوبي وبعد أسبوع بالتمام والكمال عاد إلي الفندق ماشيا علي قدميه ومن يومها صمم علي زيارة أسوان والإقامة بها في الشتاء وقام بشراء فيلا للإقامة بها بدلا من الإقامة بالفنادق وقد توفي بها بعد ٣ سنو ت أي في عام ١٩٥٧م ثم بني ضريح خاص به بعد سنتين ونقلت رفاته إليه وقد قام بتصميمه المهندس المعمارى فريد شافعي علي الطراز الفاطمي فقد بني من الحجر الجيرى الوردى بينما بني القبر من الرخام الكرارة الإيطالي الأبيض وقد خلفه في إمامة طائفته حفيده كريم أغا خان الذى عرف بإسم أغا خان الرابع .

وجدير بالذكر أن زوجته الرابعة والأخيرة البيجوم أم حبيبة قد دأبت علي وضع وردة حمراء علي قبر زوجها كل يوم مدة وجودها في أسوان وينوب عنها بستاني فيلتها في هذا الأمر عند غيابها وقد عاشت طويلا بعد وفاة زوجها فقد توفيت عام ٢٠٠٠م وهي فرنسية الأصل وكانت ملكة جمال فرنسا عام ١٩٣٠م وإسمها الأصلي قبل إسلامها وزواجها من أغا خان هو إيفون بلانش لابروس وقد توفيت في لوكانيه بفرنسا عن عمر يناهز ٩٤ عاما وتم نقل جثمانها إلى أسوان لتدفن إلى جوار زوجها .

وجدير بالذكر أن هذا الضريح وإن كان ليس مثلا بفخامة ضريح تاج محل في

الهند إلا أنه يعد من المزارات السياحية الهامة في أسوان والتي يحرص كل زائر لها علي زيارته سواء المصريين أو الأجانب لكونه رمز لعشق رجل أجنبي لبلد أحبها وكتب الله له الشفاء في رمالها وتحت شمسها الدافئة وكذلك رمز لقصة حب ووفاء نادرة بين أغا خان وزوجته البيجوم أم حبيبة إمتدت حتي بعد مماته فتجدها تحرص علي أن تهديه صباح كل يوم وهو في قبره تحت التراب وردة حمراء وكأنها رمز للحياة والحيوية والنشاط وهي تتخيل وكأنه علي قيد الحياة وسيتناولها منها ويشم رائحتها العبقة الزكية .

# الفصل الرابع

# كوبري أسوان المعلق

مع بداية التسعينيات من القرن العشرين الماضي بات واضحا أن خزان أسوان العجوز الذى بدأ إنشاؤه عام ١٨٩٩م وإنتهي بناؤه عام ١٩٠٦م في عهد الخديوى عباس حلمي الثاني قد تجاوز عمره الإفتراضى وكان هو المعبر الوحيد الذى يصل بين شرق النيل وغربه كما أنه عند البدء في مشروع توشكي تطلب الأمر نقل معدات وآلات ثقيلة لزوم العمل بالمشروع وتحمل خزان أسوان والسد العالي عبئا كبيرا وهما لم يصمما أصلا لهذا الغرض فهما مصممان لحجز مياه نهر النيل وليسا ككوبريين أو معبرين لحركة النقل وخاصة النقل الثقيل ولذلك وفي عام ١٩٩٦م قرر مجلس الوزراء البدء في تنفيذ كوبرى أسوان المعلق Aswan Suspended Bridge وتم إقرار الإعتمادات المالية اللازمة للتنفيذ ويعد هذا الكوبرى أول الكبارى المعلقة علي النيل وثاني كوبرى معلق في مصر بعد كوبرى السلام فوق قناة السويس والذى يربط الوادى بسيناء ويبلغ طوله ١ كم وحوله طرق خادمة له طولها ١٠ كم وتكلف هذا المشروع والطرق الخادمة له وتكاليف نزع ملكية بعض الأراضي والمنازل التي كانت تعترض الكوبرى وتعديلات شبكات المرافق بالمنطقة حوالي ١١٠ مليون جنيه وكان العمل في تنفيذه يتم طوال اليوم وعلي مدى ٢٤ ساعة دون توقف ويبلغ عرض الكوبرى ٢٤ مترا تم إستقطاع ٥ متر منها كرصيفين للمشاة في كل جانب من جانبي الكوبرى كل منهما عرضه ٢.٥ متر ولذا تم تزويد الكوبرى بسلالم لزوم صعود وهبوط المشاة ويبلغ

إرتفاع الكوبرى ١٣ متر مقاسا من أعلي منسوب يمكن أن يصل إليه منسوب مياه نهر النيل كما أن فتحته الملاحية الوسطي يبلغ عرضها ٢٥٠ متر بما يسمح بمرور الفنادق النيلية العائمة الضخمة Nile Cruises وقد تم إنارة الكوبرى بأعمدة كهربائية جميلة الشكل بإرتفاع ١٠ متر وكذلك إنارة الكوابل الحديدية الحاملة للكوبرى بشكل فني رائع وبديع وكذلك تمت زراعة مداخل ومخارج الكوبرى والطرق المؤدية له بزراعات وشجيرات في تناسق جميل مما يجعل الكوبرى مزارا سياحيا ومتنزها لأهل أسوان خاصة وأن تصميمه غير تقليدى فقد روعي فيه الشكل والأبعاد التي تحافظ علي طبيعة المكان والروافد التاريخية والسياحية للمنطقة التي يقع بها الكوبري مما يجعل القادم من علي بعد يشاهد الكوبري وكأنه سفينة شراعية فرعونية تطفو وتتهادى فوق مياه نهر النيل وقد تم إفتتاح هذا الكوبرى في عام ٢٠٠٢م ومن المتوقع أن يتم قريبا بإذن الله تنفيذ مشروع الصوت والضوء به الأمر الذى بلا شك سينعكس إيجابيا على حركة السياحة الوافدة إلي أسوان بصفة خاصة وإلي مصر بصفة عامة .

وقد تم تصميم هذا الكوبرى وفقا لأحدث نظم تصميم الكبارى في العالم وبحيث يتحمل الزلازل المدمرة وقد أنشيء علي أساسات خازوقية عددها ٤٠٠ خازوق قطر كل منها ١.١ متر وعمقها من قاع الكوبرى ٢٨ متر وبلغت كمية الخرسانة بالكوبرى حوالي ٤٠ ألف متر مكعب وكمية حديد التسليح حوالي ٧٠٠٠ طن بالإضافة إلي حوالي ٩٠٠ طن من كابلات الحديد عالية الشد والمستخدمة في تعليق الكوبرى والمستوردة خصيصا من فرنسا لهذا الغرض وجدير بالذكر أنه لزم إزالة حوالي ٣٠٠ ألف متر مكعب من الصخور الجرانيتية شديدة الصلابة لزوم تنفيذ الجزء من الكوبرى الذى يقع على ضفة النيل الغربية .

وجدير بالذكر أيضا أنه بإنشاء كوبرى أسوان المعلق والرابط بين ضفتي النيل الشرقية والغربية فإنه قد إنضم إلى أهم الكبارى المعلقة في العالم مثل الكوبرى المعلق علي البوسفور في إسطنبول بتركيا والذى يصل بين قارتي آسيا وأوروبا

وكوبرى السلام فوق قناة السويس والذى يربط بين قارتي أفريقيا وآسيا ولا يفوتنا أن نذكر أن جزء صغير من كوبرى أكتوبر قرب منطقة غمرة بالقاهرة قد تم تنفيذه بطريقة التعليق نظرا لظروف المكان وعدم إمكانية تحميل هذا الجزء علي أعمدة خرسانية .

وجدير بالذكر أن إبتعاد كوبرى أسوان المعلق عن مدينة أسوان مسافة ٩ كيلو مترات قد حقق مجالا جديدا للتنمية السياحية في أسوان بشرط أن تتم المحافظة علي البعد البيئي للمنطقة ومنع إقامة العشوائيات حول الكوبري وهناك قرار لرئيس مجلس الوزراء بمنع إقامة أي منشآت حول الكوبري شرق وغرب النيل لمسافة ٣ كيلو مترات حتي لاتؤثر علي منظر بانوراما الكوبري وجمال الطبيعة بضفتي النهر وقد قامت محافظة أسوان بالتعاون مع الهيئة العامة للطرق والكباري ممثلة في منطقة جنوب الوادي بإنشاء إمتداد جديد لكورنيش النيل من مدينة أسوان إلي موقع الكوبري بطول ٩ كيلو مترات الأمر الذى حقق إضافة كبيرة وحلا لمشكلة المراسي النهرية بأسوان كما قامت وزارة البيئة بإنشاء حديقة جديدة تقع بين الكوبري وكورنيش أسوان الجديد علي مساحة ٢١ فدان تم تنفيذها بالتعاون مع وزارة الزراعة بتمويل من وزارة البيئة .

وعلاوة علي ماسبق فإن الكوبري الجديد ساهم بشكل كبير في خدمة مشروع مدينة أسوان الجديدة غرب النيل والذى واكب إفتتاح كوبري أسوان وتم إعطاء إشارة البدء حينذاك في تنفيذ البنية الأساسية لهذه المدينة الجديدة التي ستستوعب جزء كبير من الزيادة السكانية بمدينة أسوان وتخفف من الضغط علي شوارعها ومرافقها وتوفر الآلاف من فرص العمل لأبناء محافظة أسوان والمحافظات المجاورة والتي ستضم أيضا منشآت جامعة أسوان الوليدة كما ساهم الكوبري في مواكبة التدفق السياحي الذي شهدته المنطقة وكذلك لابد وأن ننوه أن هذا الكوبرى سيساهم في ربط مدينة أسوان بمنطقة شرق العوينات وبميناء برنيس على شاطئ البحر الأحمر مما يساهم في دفع حركة التنمية لتلك المناطق وتسهيل

عمليات تصدير المنتجات والبضائع المختلفة من إقليم الصعيد عبر هـذا الميناء إلى جانب أنه ساهم مساهمة كبيرة جدا في إنسياب وتسـهيل حركـة المـرور داخـل وخارج مدينة أسوان وفي تسهيل الحركة بين المزارات السياحية بالمدينة وخاصـة في جنوبها سواء الواقعة شرق أو غرب النيل ومن مطار أسوان وإليه ومن أسوان إلي مدينتي كوم إمبو وإدفو وطريق مصر أسوان ومن أسوان إلي توشكي وأبو سمبل .

opeikandl.com

## الفصل الخامس

# قناطر نجع حمادي

تقع مدينة نجع حمادى في صعيد مصر في نطاق محافظة قنا حاليا وتبعد عن القاهرة حوالي ٦٠٠ كم وتم تسميتها بهذا الإسم نسبة إلى رجل يسمي حمادى النجمي من أكابر قبيلة الهوارة النجمية والمنحدرة من أصول عربية والتي إستوطنت في محافظة قنا منذ زمن بعيد ومن أهم معالمها الكوبرى الرابط بين شرق وغرب النيل كطريق للسيارات وأيضا للسكة الحديد حيث يعبره خط السكة الحديد القادم من القاهرة ومحافظات شمال الصعيد من غرب النيل إلي شرقه ليواصل رحلته إلي الجنوب حيث باقي مدن محافظة قنا ومحافظة الأقصر ومحافظة أسوان وحتي السد العالي جنوبي أسوان وقد تم إختيار موقع الكوبرى بعد دراسة دقيقة للكثافات السكانية فوجدت أنها أكثر غرب النيل حتي مدينة نجع حمادى ثم تنتقل إلى شرق النيل بعدها ومن أهم ماتشتهر به نجع حمادى حاليا وجود مجمع الألومنيوم الصناعي الضخم وذلك بالإضافة إلي القناطر المسماة بإسمها .

وقناطر نجع حمادى تقع علي نهر النيل شمالي المدينة بحوالي ١٤ كم علي مسافة حوالي ٥٨٨ كم جنوبي القاهرة وتم إنشاؤها لضمان وصول مياه الرى لمساحة قدرها حوالي نصف مليون فدان تقع علي جانبي نهر النيل من نجع حمادى جنوبا وحتي أسيوط شمالا تزرع صيفا بالقطن وقصب السكر وبلغت تكلفة الإنشاء الإجمالية حوالي مليون و ٨٥٠ ألف

جنيه مصرى وقد تم إنشاء هذه القناطر في عهد الملك فؤاد الأول وقام بنفسه بوضع حجر الأساس في حفل أقيم يوم الجمعة ١٨ شعبان عام ١٣٤٦ هجرية الموافق ١٠ فبراير عام ١٩٢٨م ورافقه عبد الخالق ثروت باشا رئيس مجلس الوزراء حينذاك ولفيف من الوزراء كان علي رأسهم عثمان محرم باشا وزير الأشغال العمومية ومحمد فتح الله بركات باشا وزير الزراعة وجعفر والي باشا وزير الحربية والبحرية وعلي الشمسي باشا وزير المعارف العمومية كما حضر حفل وضع حجر الأساس مصطفي النحاس باشا رئيس مجلس النواب حينذاك ورئيس حزب الوفد ومحمد توفيق نسيم باشا رئيس الديوان الملكي وقام الملك يومئذ بتوقيع محضر رسمي بالبدء في تنفيذ القناطر تم وضعه في جوف حجر الأساس وكان قد تمت كتابته بالخط الكوفي وبماء الذهب وتم تجليده بجلدة خضراء من الأطلس الفاخر وطبع عليها الشعار الملكي المصرى بماء الذهب أيضا وكذلك فقد تم إفتتاحها أيضا بحضور الملك فؤاد الأول يوم الجمعة ٢٨ رجب عام ١٣٤٩ هجرية الموافق ١٩ ديسمبر عام ١٩٣٠م في عهد وزارة إسماعيل صدقي باشا ورافقه في حفل الإفتتاح إبراهيم فهمي كريم باشا وزير الأشغال العمومية حينذاك وقام الملك بقص شريط الإفتتاح وألقي وزير الأشغال العمومية كلمة أمام الملك بعدها في السرادق الذى كان معدا لحفل الإفتتاح وقد تم تسجيل تاريخ وضع حجر الأساس وتاريخ الإفتتاح علي لوحة رخامية تم تثبيتها بحجر الأساس الخاص بالقناطر .

وتتكون القناطر من ١٠٠ عين عرض كل منها ٦ أمتار وبوسطها فتحة ملاحية عرضها ٨٠ متر للسماح بمرور أكبر البواخر النيلية ويستغل سطح القناطر كجسر للمشاة والسيارات وتم البناء بالأحجار المستخرجة من محاجر العيساوية المتواجدة بالجبل الشرقي بالقرب من مدينة أخميم بمحافظة سوهاج وهي من أجود وأمتن وأصلب أنواع الأحجار ومع بناء قناطر نجع حمادى تم إنشاء قنطرتين أمامها هما من الجهة الغربية قنطرة فم ترعة الفؤادية وتتكون من ٦ فتحات عرض

كل منها ٦ متر وهي تروى الأراضي الزراعية غرب النيل بمساحة قدرها حوالي ٣٦٣ ألف فدان ومن الجهة الشرقية قنطرة فم ترعة الفاروقية وتتكون من ٣ فتحات عرض كل منها ٦ متر أيضا وهي تروى الأراضي الزراعية شرق النيل بمساحة قدرها ١١٥ ألف فدان وإلي جانب قناطر نجع حمادى تم إنشاء محطة توليد كهرباء خصصت لتشغيل طلمبات الرفع الخاصة بها وكذلك الخاصة بقنطرتي ترعتي الفؤادية والفاروقية وإنارة سطح القناطر والطرق المؤدية إليها .

ونظرا لتقادم قناطر نجع حمادى القديمة في العمر فقد تقرر عام ٢٠٠٣م البدء في تنفيذ مشروع قناطر نجع حمادى الجديدة وقد تضمن المشروع إستبدال قناطر نجع حمادي القديمة بقنطرة جديدة تتكون من سد ومفيض بعدد ٧ فتحات عرض كل منها ١٧ متر بالإضافة إلى محطة لتوليد الكهرباء وهويسين ملاحيين من الدرجة الأولى ملحقين بالقنطرة الجديدة بأبعاد تكفي لمواكبة التقدم في الوحدات النهرية وبحيث يسمح كل منها بمرور وحدتين ملاحيتين كبيرتين وتوفير غاطس ملاحي مقداره ٣ متر وذلك من أجل الوفاء بالإحتياجات المائية الحالية والمستقبلية للتوسع الزراعي الأفقي فضلا عن توليد طاقة كهربائية نظيفة صديقة للبيئة بالإضافة إلى تطوير النقل النهري على طول مجرى النيل بإعتباره وسيلة نقل رخيصة وآمنة وغير ملوثة للبيئة وقد بلغت التكلفة الإجمالية للمشروع نحو ٢ مليار جنيه منها ٢١١ مليون يورو ممولة بقروض ميسرة من مؤسسات مالية عالمية بالإضافة إلي ٦٥١ مليون جنيه تمويلا محليا تتحمل وزارة الرى ٥٢٠ مليونا منها ووزارة الكهرباء والطاقة ١٣١ مليونا منها ويهدف المشروع إلى إمداد ترعتي نجع حمادي الشرقية والغربية بالمياه حيث تبلغ المساحة الكلية للزمام الذي يروي من هذه القناطر حاليا نحو ٧٥٠ ألف فدان وتوليد طاقة كهربائية نظيفة تقدر بنحو ٤٦٠ جيجا وات ساعة سنويا وتوفير نحو ١٣ مليون دولار قيمة الوقود اللازم لتوليد نفس الطاقة من المحطات الحرارية وجدير بالذكر أيضا أن هذا المشروع تضمن إنشاء كوبري علوي جديد فوق القناطر حمولة ٧٠ طن لإستيعاب الحركة المرورية المتزايدة بين شرق وغرب النيل كما أن هذا المشروع قد ساهم في رفع

مستوي معيشة المواطنين بتوفير فرص عمل مؤقتة لهم خلال فترة تنفيذه مابين عام ٢٠٠٣ وعام ٢٠٠٨م ثم فرص عمل دائمة بعد الإنتهاء من المشروع وبدء تشغيله وجدير بالذكر أنه قد تم إفتتاح القناطر الجديدة في شهر يناير عام ٢٠٠٨م وحضر الإفتتاح الرئيس الأسبق حسني مبارك والدكتور محمود عبد الحليم أبو زيد وزير الرى والموارد المائية والدكتور حسن يونس وزير الكهرباء والطاقة واللواء مجدى أيوب إسكندر محافظ قنا حينذاك .

obeikandl.com

## الفصل السادس

# قناطر أسيوط

مصر هبة النيل عبارة بليغة قالها هيرودوت المؤرخ الإغريقي الشهير عندما زار مصر منذ حوالي ٢٤٠٠ عام وتعرف علي أحوالها وأحوال سكانها فنهر النيل حقا هو شريان الحياة في مصر والذى تعتمد الزراعة فيه بصفة أساسية علي مياهه ويعتمد معظم سكانه عليه في الحصول على المياه اللازمة للشرب والنظافة وخلافه ولذلك قدسه الفراعنة وخصصوا له إلها هو حابي وخصصوا له عيدا بمناسبة قدوم فيضانه يحتفلون به في شهر أغسطس من كل عام وهو عيد وفاء النيل وعلي قدر حجم فيضان النيل السنوى وكمية المياه الواردة تتشكل الحياة في مصر حيث تتحدد إنتاجية المحاصيل الزراعية زيادة ونقصانا بقدر حجم وكمية مياه الفيضان وعندما جاء الفتح الإسلامي إلى مصر كان واليها سيدنا عمرو بن العاص يحدد قيمة الضرائب والخراج علي الأرض الزراعية حسب كمية مياه الفيضان زيادة ونقصانا .

وفي بدايات القرن التاسع عشر الميلادى وفي عهد محمد علي باشا الكبير مؤسس مصر الحديثة بدأت دراسة كيفية ترويض هذا المارد العملاق والمسمي بنهر النيل بحيث يمكن رى الأرض الزراعية طوال العام وبالتالي لا تكون الزراعة شتوية موسمية فقط خلال الموسم الذى يلي الفيضان الصيفي ومن هنا جاءت فكرة إنشاء القناطر والسدود علي مجرى نهر التيل وهي ببساطة شديدة عبارة عن منشآت حجرية ذات

بوابات تفتح وتغلق حسب الحاجة لتسمح بمرور المياه بحجم معين وفي إتجاه معين وكانت البداية في أواخر عصره بتشييد القناطر الخيرية في المنطقة التي يتفرع عندها النيل إلي فرعيه المشهورين دمياط ورشيد وذلك لتنظيم أعمال رى الأراضي الزراعية في دلتا مصر .

وتوالي بعد ذلك في عهد خلفائه تشييد مجموعة من القناطر علي طول مجرى نهر النيل من الجنوب عند أسوان وحتي أقصي الشمال علي فرع دمباط عند فارسكور بمحافظة دمياط وعلي فرع رشيد عند إدفينا بمحافظة البحيرة ولنبدأ الحديث عن أقدمها وهي قناطر أسيوط وهي عبارة عن مجموعة من السدود المقامة علي نهر النيل في مدينة أسيوط بصعيد مصر علي بعد حوالي ٣٧٥ كم جنوبي القاهرة قام بتصميمها المهندس البريطاني الشهير السير ويليام ويل كوكس الذى ولد بالهند عام ١٨٥٢م وتوفي عام ١٩٣٢م والذى عمل في كل من مصر والعراق وتركيا في مجال منشآت الرى وهو من صمم ونفذ بعد ذلك مشروع خزان أسوان بمصر كما أنشأ سد الهندية بالعراق أثناء فترة عمله هناك وكان بناء قناطر أسيوط مابين عام ١٨٩٨م وعام ١٩٠٣م في عهد الخديوى عباس حلمي الثاني وعلي بعد حوالي ٥٦٠ كم أسفل التيار القادم من أسوان وكان سبب البناء هو تحويل مياه النهر من منسوب عالي إلي منسوب منخفض لتغذية ترعة الإبراهيمية بالمياه وهي الترعة الرئيسية التي تستخدم في رى الأرض الزراعية البعيدة عن النيل في محافظات بني سويف والمنيا وأسيوط وقدرت تكاليف البناء الأولية بحوالي ٥٢٥ ألف جنيه إسترليني زادت إلى حوالي ٨٧٠ ألف جنيه إسترليني مع إنتهاء البناء وقامت بالتنفيذ كمقاول عام للمشروع شركة ميسرز وايرد البريطانية المتخصصة في تنفيذ مشاريع الرى حول العالم وقدر حجم الأعمال الترابية للمشروع بحوالي ٢ مليون و ٤٠٠ ألف متر مكعب وبلغت كمية الأعمال الخرسانية حوالي ١٢٥ ألف متر مكعب بالإضافة إلي حوالي ٤٠٠٠ طن من الحديد والأعمال الحجرية بلغت حوالي ٨٥ ألف متر مكعب كما إستهلكت أعمال العزل حوالي ١٢٥ ألف متر

مكعب من القار ويبلغ طول القناطر حوالي ١٢٠٠ متر وبها ١١١ بوابة مقوسة عرض كل منها ٥ متر وهي التي يمكن فتحها وغلقها طبقا لنظام وتوقيتات معينة بحيث تسمح للمياه بالمرور بحجم معين وفي إتجاه محدد وترتكز تلك البوابات علي ركائز بعرض قدره ٢٧ متر وسمك قدره ٣ متر .

ولايفوتنا هنا أن نلقي الضوء علي تاريخ ترعة الإبراهيمية التي تم حفرها في عهد الخديوى إسماعيل وسميت بهذا الإسم نسبة إلي القائد إبراهيم باشا إبن محمد علي باشا مؤسس مصر الحديثة ووالد الخديوى إسماعيل وقد صنفت بأنها من أعظم مشاريع الرى في العالم كما تعد من أطول الترع في العالم حيث يبلغ طولها حوالي ٢٦٧ كم كما صنفت هذه الترعة أيضا من أعظم الأعمال اليدوية في العالم حيث تم شقها بدون إستخدام أي تكنولوجيا بالإضافة إلى أنها تروي حوالي ٢ مليون فدان وهي تأخذ مياهها من نهر النيل عند أسيوط ثم تتخذ مسارها عبر ٣ محافظات هي أسيوط ثم المنيا ثم بني سويف شمالا حيث تنتهي عند بلدة أشمنت بمحافظة بني سويف ويرجع الفضل في وضع تصميمها وإنشائها إلى المهندس المصرى دويدار محمد باشا وقد بدأ في حفرها عام ١٨٦٧م وعمل في حفرها نحو مائه ألف عامل وتم الإنتهاء من حفرها عام ١٨٧٣م أي أن إنجازها إستغرق ست سنوات تقريبا وقد تولى بهجت باشا ملاحظة العمل طبقاً للتصميم الذي وضعه دويدار محمد باشا ولما إنتقل بهجت باشا في أثناء حفر تلك الترعة من العمل في الوجه القبلي إلي العمل في الوجه البحري خلفه المهندس الكبير سلامة [illegible]ا ثم خلفه إسماعيل باشا محمد وكان إنتهاء الحفر في عهده وجدير بالذكر أن هؤلاء الأربعة كانوا ممن تلقوا تعليمهم في فرنسا ضمن البعثات التعليمية التي أرسلها محمد علي باشا إبي هناك للدراسة هذا ولما أنشئت الترعة وتقاطع مسارها مع مسار بحر يوسف القديم المتجه نحو الفيوم تحول فمه من النيل وصار يستمد ماءه من تلك الترعة المستجدة عند بلدة الفشن بمحافظة بني سويف مما كان له أثر كبير في تحسين أحوال الأراضي الزراعية بمحافظة الفيوم أيضا وعلي وجه العموم فقد كان لهذه الترعة الفضل الكبير على أطيان

الأرض الزراعية بالوجه القبلي من محافظة أسيوط مرورا بمحافظة المنيا ثم محافظة بنى سويف حيث زادت خصوبتها وتحول الري فيها من ري الحياض إلى نظام الري الصيفي كما إتسعت فيها زراعة قصب السكر والقطن كما أمكن زيادة مساحة الأرض الزراعية بتلك المحافظات وغيرها من المحافظات الأخرى بمقدار حوالي مليون فدان كنتيجة طبيعية للإهتمام بحفر العديد من الترع في عهد الخديوى إسماعيل والتي بلغ عددها حوالي ١١٢ ترعة منتشرة في أنحاء الوجهين البحرى والقبلي تنوعت بين ترع صغرى وترع كبرى كترعة الإبراهيمة وترعة الإسماعيلية التي يبلغ طولها حوالي ٢١٨ كم والتي تغذى محافظات القليوبية والشرقية والإسماعيلية والسويس بإحتياجاتها من المياه العذبة اللازمة للشرب وري الأرض الزراعية .

ونظرا لتقادم قناطر أسيوط القديمة في العمر وتأثر جسم وأساسات القناطر بحركة النقل الثقيل فوقها وهي التي لم تصمم أصلا لذلك وكانت النتيجة أن بدأت تظهر بجسم القناطر بعض التشققات كما تأثرت الأساسات تأثرا شديدا بفعل الإهتزازات الناجمة من الحركة المرورية فوق جسم القناطر وخاصة عند عبور الشاحنات الثقيلة عليها وهنا أصبحت توجد ضرورة ملحة من أجل إيجاد حل لهذه المشكلة الخطيرة التي تهدد سلامة وأمن القناطر فبدأ التفكير أولا منذ عام ١٩٩٦م في تطوير وتجديد وإصلاح ماحدث من تشققات في جسم القناة ولكن وجد أن هذا الحل سيكون مكلفا جدا إلي جانب عدم ضمان أن تعود القناطر إلي ماكانت عليه وقت بنائها وهنا تم إتخاذ قرار بإنشاء قناطر جديدة علي مسافة قريبة من القناطر القديمة قدرها حوالي ٤٠٠ متر وذلك حتي يكون هناك تحكم كامل في منظومة القناطر القديمة والجديدة في وقت واحد وبكفاءة تامة والإستفادة منهما إلي أقصي حد ممكن .

وقد بدأ العمل الفعلي في هذا المشروع في أواخر عام ٢٠١٢م ومن المنتظر الإنتهاء منها خلال عام ٢٠١٧م وتبلغ تكلفتها حوالي ٤ مليار جنيه من خلال

قروض ميسرة ومنح من بنك KFW الألماني بالإضافة إلى تمويل محلى من بنك الإستثمار القومي والقناطر الجديدة تتكون من ٨ بوابات عرض الواحدة منها ١٧ متر والطول الكلي لها ١٦٠ متر بما يمثل سدا عملاقا علي نهر النيل وتلك القناطر الجديدة من ضمن أهداف إنشائها أيضا تحسين أحوال الرى ليس فقط في محافظات بني سويف والمنيا وأسيوط ولكن أيضا في كل من محافظتي الفيوم والجيزة لمساحة حوالي ٢ مليون فدان من الأرض الزراعية وبالطبع إلي جانب قيام القناطر بوظيفتها الأساسية وهي تنظيم تغذية ترعة الإبراهيمية بمياه الرى اللازمة ومن المخطط له الإستفادة من القناطر الجديدة في توليد حوالي ٣٢ ميجا وات من الكهرباء قيمتها السنوية تتجاوز ١٠٠ مليون جنيه كما يشمل المشروع إنشاء كوبرى علوى حمولة ٧٠ طن بعرض ٤ حارات مرورية يربط مابين شرق وغرب النيل إلي جانب إنشاء عدد ٢ هويس من الدرجة الأولي لخدمة أغراض الملاحة النهرية إلي جانب إنشاء قنطرة جديدة لفم ترعة الإبراهيمية فضلا عن توفير أكثر من ٣٠٠٠ فرصة عمل علي مدار ٥ سنوات مابين عام ٢٠١٢م وعام ٢٠١٧م أثناء فترة تنفيذ المشروع وكذلك عدد ٣٠٠ فرصة عمل دائمة بعد نهو المشروع .

وفي الوقت الحالي وبعد الإنتهاء من أكثر من نسبة ٨٥٪ من مشروع قناطر أسيوط الجديدة يجرى تجهيز المجارى النهرية الخاصة بعملية تحويل مجرى نهر النيل من مساره الرئيسي القادم من أسوان ليمر في قناطر أسيوط الجديدة تمهيد للإنتهاء من المشروع وإفتتاحه خلال عام ٢٠١٧م كما أعلن من قبل وجدير بالذكر أن هذه هي المرة الثالثة التي يتم فيها تحويل مجرى نهر النيل حيث كانت المرة الأولي عند البدء في بناء مشروع السد العالي بأقصي جنوب مصر في أسوان في بداية الستينيات من القرن العشرين الماضي وكانت المرة الثانية أثناء تشييد قناطر نجع حمادى الجديدة في عام ٢٠٠٨م والتي تقع علي نهر النيل جنوب قناطر أسيوط بحوالي ٢١٣ كم .

## الفصل السابع

# محمية سالوجا وغزال

محمية سالوجا وغزال وتسمي أيضا محمية جزر الشلال الأول والتي سميت بهذا الإسم نظراً لأنها تقع في نطاق مدينة أسوان في جنوب مصر بمنطقة الشلال الأول أو الجندل الأول ضمن ٦ جنادل تقع على إمتداد نهر النيل فى كل من مصر والسودان وتقع المحمية على بعد ٣ كم شمال خزان أسوان وهي عبارة عن جزيرتين رئيسيتين هما جزيرة سالوجا وجزيرة غزال وبينهما عدد من الجزر الصغيرة والتي تتصل ببعضها البعض عند إنخفاض منسوب المياه في النيل في فصل الشتاء خاصة في شهرى يناير وفبراير ويعود إسم جزيرة سالوجا إلي أن تلك الكلمة معناها الشلال باللغة النوبية بينما يعود إسم جزيرة غزال إلي أنه يشير فيما يبدو إلى إنتشار نوع من الغزلان في المنطقة في فترة زمنية سابقة بينما لا توجد أية غزلان بجزر المحمية في وقتنا الحالي وإلي الجنوب من المحمية توجد جزيرة سهيل أما شمالا فتوجد جزرأسبونارتي وآمون والحديقة النباتية وقد أعلنت المنطقة محمية طبيعية بقرار من السيد رئيس مجلس وزراء مصر عام ١٩٨٦م بهدف الحفاظ على التنوع البيولوجي للحيوانات والنباتات والثدييات النادرة المهددة بالإنقراض والمتواجدة بالمحمية كما أعلنت كمحمية محيط حيوي عام ١٩٩٣م من جانب برنامج الإنسان والمحيط الحيوي بهيئة اليونيسكو في العاصمة الفرنسية باريس وتصنف تلك المحمية ضمن محميات الأراضي الرطبة وهي المناطق التي تغمرها المياه بداية من عدة سنتيمترات وحتي عدة أمتار خلال العام وتبلغ

مساحتها ٥ كم مربع وهي من أصغر المحميات الطبيعية على مستوى جمهورية مصر العربية وتضم العديد من النباتات التي يتميز بها وادي نهر النيل .

ويوجد في المحمية تنوع في الكائنات الحية من المملكتين الحيوانية والنباتية رغم صغر حجم المحمية ووجودها في وسط النيل ومن أشهر الحيوانات الموجودة في المحمية الجمال والماعز والحمار البري والضباع والثعلب الأحمر والذى على الرغم من أنه لا يعيش أساسا في جزر المحمية ولكنه يعيش في الضفة الغربية للنيل ويعبر النهر سباحة ليبني جحرا له على جزر المحمية كما يعيش بالمحمية أيضا ١٣٥ نوع من الطيور المقيمة والمهاجرة وبعضها مهدد بالإنقراض ومن أشهر هذه الطيور النادرة أبو منجل الأسود الذي إتخذ رمزا للمحمية والواق الأبيض والأخضر والعقاب النسارية والصقور والوروار والهدهد وعصفور الجنة والبلبل واللقلق الأبيض والأسود والحباري والحجل والرخمة والنعام والبط والأوز المصرى والفرخة السلطانية ودجاجة الماء الأرجوانية والتي لها فائدة كبيرة في تطهير البيئة من الآفات الزراعية ومن البقايا المتحللة وغيرها وبالإضافة إلي الحيوانات والطيور توجد بالمحمية بعض أنواع من الزواحف مثل الحيات والعقارب كما تتميز المحمية أيضا بوجود عدد كبير من اللافقاريات التي يعيش معظمها تحت الشجيرات مثل النمل والخنافس والتي لها دور مهم في التوازن البيئي والبيولوجي وخصوبة التربة بالمحمية .

أما الحياة النباتية في المحمية فهي أكثر تنوعا ووضوحا حيث تم تسجيل أكثر من ٠٠ نوع مختلف من النباتات بالمحمية وبعض هذه النباتات خاص بجزر النيل ولا ينبت خارجها ومن أشهر أشجار المحمية السنط أو الطلح الذي يوجد منه بالمحمية خمسة أنواع ومن النادر تواجد هذا العدد من أنواع السنط في مكان واحد والذي يوجد منه ١٣ نوع على مستوى جمهورية مصر العربية والأنواع المتوافرة من أشجار السنط بالمحمية هي القرض والسيال والخشب والطلح والخروب بالإضافة إلي أشجار الحنة والنبق والعبل والبوص علاوة علي شجرة

الست المستحية التي تتميز بالإحساس الشديد والتي تنكمش أوراقها حينما يلمسها أى شخص كنوع من أنواع الدفاع عن النفس والتفسير العلمي لهذه الظاهرة هي أن النبات يسحب الماء من الأوراق إلي الساق حينما يشعر بالخطر وإلي جانب أنواع الأشجار المذكورة توجد بالمحمية أيضا أشجاراللويث والهجليج والكلخ والحنظل والسينامكي والأراك والطرفة والحرجل كما تتميز المحمية بمناظر طبيعية خلابة تجمع ما بين الغطاء النباتي الهادئ غالبا والمسطح المائي لنهر النيل مما جعل منها مزارا سياحيا مهما يحرص الكثيرون من زوار أسوان من المصريين والأجانب علي زيارته وكذلك الكثير من الباحثين والدارسين في مجال العلوم الطبيعية والبيولوجية والجيولوجية .

وتتميز جزر المحمية بطبيعة خاصة قد لا تتوافر فى أماكن أخرى فنجد الطبيعة والطبوغرافية تتباين من منطقة لأخرى داخل المحمية وهذا أعطى لها تنوعاً بيولوجياً فريدا رغم صغر مساحتها فالمناطق الجنوبية من جزر المحمية يغلب عليها الطابع الصخري الجرانيتي الذي تتخلله بعض النباتات ويعد بيئة مناسبة لمعيشة أنواع معينة من الثعابين والمناطق الوسطى من هذه الجزر يطلق عليها مناطق المروج وهي مناطق ترسيبات طبقات الطمي عبر عشرات السنين ويتخللها بعض مساحات من المناطق الصخرية الصغيرة وهذه المنطقة تتميز بكثافة شجرية عالية من أشجار السنط أما المناطق الشمالية من الجزر فتتميز بأنها سهلة ومنبسطة تغطيها الرمال وهذه المناطق يغطيها الماء أثناء فترات إرتفاع منسوب مياه النيل في وقت الفيضان صيفا .

والمحمية تتميز بأنها منطقة خصبة للبحوث العلمية الأساسية وبخاصة تلك المتعلقة بدراسات الجيولوجيا والحيوان والنبات وكان الهدف الأساسي من إقامة المحمية هو الحفاظ على الحياة البرية والنباتية بها إلي جانب تشجيع سياحة المحميات الطبيعية في مصر والإنتفاع من الموارد الطبيعية الموجودة بأرض المحمية بطريقة مقننة وتوفير الحماية للحيوانات والطيور المهددة بالإنقراض

وحماية نباتات المنطقة والعمل على إستقرارها وزيادة إنتاجها وزراعة النباتات ذات الأهمية الإقتصادية في مواطن مناسبة بيئيا لضمان دوامها وإستقرارها وزيادة إنتاجها وزراعة شتلات لنباتات إختفت من الجزء السفلي من وادى النيل مثل نبات الهجليج الذي تمت زراعته في صوبات وتوزيعه على قبائل البدو الذين يسكنون في المحمية في صورة شتلات لزراعتها في مناطق وجودهم مما يتيح فرصة إعادة إنتشار هذا النبات بالمنطقة بالإضافة إلى نشر الوعي البيئي بين قبائل البدو وعمل حملات توعية لهم وإرشادهم إلى النباتات التي يمكن أن تستغل بشكل معقول وإتاحة الفرصة لنباتات قليلة الوجود إلى الإنتشار وقد قامت إدارة المحمية بالإشراف على مزارع صغيرة تضم نباتات تستخدم كعلف مثل الذرة وغيرها وذلك لتغطية جزء من إحتياجات البدو وتقليل الضغط على النباتات الطبيعية وأيضا مزارع أخرى لنبات الأراك الذي يستخدم كسواك وعلاج للكثير من أمراض الفم واللثة وكذلك نبات الحرجل وهو من النباتات الطبية الشهيرة بأسوان ويوجد بشكل كبير في وادي حريجل ومناطق أخرى من الوادي .

وبالنسبة للأنشطة بالمحمية فهناك أنشطة كثيرة تقوم بها إدارة المحمية مثل الرصد الدوري للكائنات الحية بالمحمية من حيوانات وطيور ونباتات علاوة علي إجراء دراسات عن الطيور المهاجرة من خلال أعمال محطة ترقيم الطيور التي تم إنشاؤها بالمحمية بالتعاون مع الخبرة البولندية في هذا المجال إلي جانب القيام بأعمال التوعية البيئية اللازمة لسكان المنطقة وإستقبال زائرى المحمية والأفواج السياحية الرحلات المدرسية والقيام بتوضيح وشرح مكوناتها لهم وعن الخطة المستقبلية لتنمية وتطوير المحمية فمنها ربط جميع جزر المحمية من خلال إنشاء عدد من المعابر بالخامات الطبيعية المتوافرة بالمنطقة وإنشاء مركز إستقبال للزوار بالمحمية يشتمل على متحف للتاريخ الطبيعي وقاعة محاضرات ومسرح مفتوح وصالة عرض ومعمل أبحاث والإستمرار في جميع الأنشطة السابقة بجانب العمل على وضع جزر المحمية على الخريطة السياحية بأسوان هذا ويمكن الوصول الى المحمية عن طريق اللنشات التي ترسو بمرسى جزيرة أسوان الذى

يقع علي شاطئ النيل أمام مبني سنترال أسوان العمومي والتي تتجه جنوبا عبر نهر النيل إلى المحمية وهذه الرحلة النيلية تستغرق للوصول إلى المحمية حوالي ١٥ دقيقة ولا يوجد رسوم دخول للمحمية لكن يجب الحصول على موافقة لزيارة المحمية في صورة تصريح يصدر من إدارة المحمية يحدد فيه يوم الزيارة وعدد الزوار ويمكن الحصول على هذا التصريح من مكتب إدارة المحمية المتواجد بقسم إدارة المحميات الطبيعية بالدور الرابع بجهاز شئون البيئة بمدينة أسوان الذى يقع في طريق السادات بجوار بنك الدم .

هذا وتجذب محمية سالوجا وغزال العديد من هواة نوع نادر من السياحة وهي السياحة المعروفة بإسم سياحة مراقبة الطيور وكان من أشهر هواة هذا النوع من السياحة الأمير الياباني الراحل تاكامادو ولي عهد اليابان السابق الذى كان يعشق هذه الهواية النادرة وظل لعدة سنوات يكرر زيارته للمحمية حتي أصبح وجوده فيها يمثل نوعا من العلاقة الخاصة بينه وبين المحمية وعقب وفاته حرصت اليابان علي المساهمة في إقامة مركز بالمحمية تمت تسميته مركز زوار الأمير تاكامادو تخليدا لذكراه وهو يعد أيضا رمزا لمجهودات جمعية الصداقة المصرية اليابانية في حماية البيئة هذا وتحرص زوجة الأمير الياباني الراحل علي زيارة المحمية وممارسة الهواية التي كان يمارسها زوجها وكما تقول دائما إنها تفعل ذلك وفاءا لزوجها الراحل وأيضا من أجل تدعيم العلاقات المصرية اليابانية ورفع الوعي البيئي لدى جموع المصريين وأيضا من أجل وضع محمية سالوجا وغزال علي الخريطة السياحية العالمية كمزار سياحي متميز بوجه عام ومن أجل جذب هواة سياحة مراقبة الطيور إلي تلك المحمية بوجه خاص .

# الفصل الثامن

## محمية وادي العلاقي

محمية وادى العلاقي هي محمية طبيعية تقع في أقصي جنوب مصر وقد تم الإعلان عنها في عام ١٩٨٩م حيث صدر قرار رئيس مجلس الوزراء رقم ٤٥ بذلك وتبلغ مساحتها ٢٣ ألف كم مربع تقريبا وتقع المحمية على بعد ١٨٠ كم جنوب شرق مدينة أسوان في الجهة الشرقية من بحيرة ناصر بين خطى طول ٣٣ و ٣٥ شرقا وخطى عرض ٢٢ و ٢٣ شمالا وتعيش بعض قبائل العبابدة والبشارية بها حيث قامت إدارة الحكم المحلي بمحافظة أسوان بإنشاء قرية العلاقي في عام ١٩٩١م بقرار من محافظ أسوان في محاولة لتوطين البدو الرحل الذين يستغلون الغطاء الخضري في ممارسة نشاط وحرفة الرعي وهي بذلك تعد أحدث وأصغر قرية في محافظة أسوان وعلي الرغم من أن الوادي قريب من بحيرة السد العالي وأرض المنطقة صالحة للزراعة ومياه الرى متوافرة فإنه تتم زراعة مساحات محدودة منه ولذا فإنه يتم حاليا تدريب وتعليم أفراد قبيلتي العبابدة والبشارية علي القيام بنشاط الزراعة وتشجيعهم عليه من أجل توفير إحتياجاتهم من المحاصيل الغذائية وعموما فإن سكان وادي العلاقي من البدو يعتمدون في حياتهم علي الموارد الطبيعية الموجودة في الوادي وبخبرات السنين يتفننون في تطويع هذه الموارد بما يتناسب مع إحتياجاتهم مثل الأشجار الجافة التي يقومون بحرقها ودفنها تحت الرمال لفترة من الزمن وذلك لعمل الفحم النباتي والذي له شهرة كبيرة

في المناطق المجاورة لما يتميز به من سرعة وقوة الإشتعال ولكن يبقي الرعي هو النشاط الذي يعتمد عليه المجتمع البدوي بشكل أساسي في حياتهم فهم يستغلون النباتات الخضراء الحولية منها والدائمة في رعي الأغنام والماعز والإبل وعليه فإن النظام الإقتصادي في هذا المجتمع البدوي يقوم على أنشطة رعي الأغنام والماعز والإبل وتجارة الفحم وتجميع النباتات الطبية والتجارة .

ومحمية وادى العلاقي عبارة عن محمية طبيعية تقع علي ساحل بحيرة ناصر وهي مأوى ومحطة عبور للطيور المهاجرة في فصل الشتاء من الشمال إلي الجنوب مما أدى إلي ظهور قري جديدة في تلك المنطقة وقد أطلق علي وادي العلاقي إسم وادي الذهب وذلك لوجود عدد ٧ مناجم للذهب به إكتشفها المصريون القدماء وكان هذا الوادى هو مصدر الذهب في عهد الفراعنة وظلت هذه المناجم مفتوحة تنتج الذهب الخام حتي عام ١٩٣٢م والوادي عبارة عن نهر جاف كبير كان ينبع من تلال البحر الأحمر وبعد بناء السد العالي وإمتلاء بحيرة ناصر بالمياه في عام ١٩٦٧م دخلت إليه المياه وأصبح جزءا من البحيرة ثم إنحسرت المياه عن جزء كبير من الوادي نتيجة إنخفاض منسوب المياه بالبحيرة في السنوات الأخيرة وتوجد بمحمية وادى العلاقي أنواع عديدة من الصخور البركانية والنارية والمتحولة والرسوبية بالمحمية منها الجابرو والأنديزيت والسربنتين والرخام والحجر الرملي النوبي وكلها بها تراكيب نادرة ويتم إستغلالها في تصنيع أحجار الزينة ومواد البناء وإستخلاص المعادن الإقتصادية الهامة وتصنيع بعض أنواع الرخام بعد تقطيع بلوكاته الصخرية إلي طاولات في الورش المخصصة لذلك ثم جليه وصقله ومن أشهر أنواعه الرخام المعروف بإسم العلاقي نسبة إلي وادى العلاقي الذى تم الحصول عليه منه والذى يشبه الي حد كبير بعض أنواع رخام الكرارة الإيطالي هذا والوادي وفروعه حاليا مغطاة بالرسوبيات الحديثة من طمي ورمال مما يجعل تربته خصبة جدا وصالحة لنمو أنواع عديدة من النباتات البرية وللزراعة .

ويوجد بالوادي حوالي ١٥ نوعا من الثدييات منها الثعلب الأحمر وهو من رتبة آكلات اللحوم وينتمي إلي فصيلة الكلبيات ويربط الناس دائما بينه وبين صفتي الدهاء والمكر ومن الثدييات أيضا في هذه المحمية الغزال المصري وهو حيوان رعوى في المقام الأول إلا أنه من الممكن أن يقتات علي أنواع أخرى من الغذاء حسب درجة وفرتها وهو من الحيوانات المهددة بالإنقراض بسبب الصيد الجائر في المقام الأول ولذلك فإنه ممنوع صيده قطعيا وبالإضافة إلي ماسبق يوجد بالمحمية عدد ١٦ نوعا من الطيور المقيمة وعدد ٢٨٤ من الطيور المهاجرة التي تمر بالمحمية خلال رحلة هجرتها ذهابا إلى الجنوب في فصل الشتاء ثم عودة إلي الشمال في فصل الصيف علاوة علي أنواع عديدة من الزواحف أهمها التماسيح النيلية التي تعيش ببحيرة ناصر والتي يبلغ متوسط طولها ما بين ٤ متر إلى ٥ أمتار ويزن الواحد منها حوالي ٤٠٠ كجم إلي ٥٠٠ كجم ويغطى جسم التمساح جلد حرشفي سميك مدرع بكثافة وهو حيوان ضارى من مفترسي القمة ومتحين للفرص وهو نوع عدواني جدا من التماسيح يمتلك القدرة على قنص أي حيوان يتواجد في مجاله ويتغذى على مجموعة متنوعة من الفرائس ويتكون نظامه الغذائي في الأغلب من أنواع مختلفة من الأسماك والزواحف والطيور والثدييات وهو أيضا صبور جدا ولا يتعجل أبدا ويعد من مفترسي التربص ويمكنه أن ينتظر بالساعات والأيام وحتى الأسابيع ليتحين اللحظة المناسبة للهجوم على الفريسة وجرها إلى الماء كما أنه حيوان مفترس ذكي قادر على التفكير بسرعة وبذكاء وينتظر الفرصة لتقترب الفريسة حتى تدخل في مداه الهجومي حتى الفرائس سريعة الحركة لا تكون آمنة من هذا الهجوم المباغت وهو لديه أفكاك لها عضة قوية للغاية فريدة من نوعها بين جميع الحيوانات وأسنان مخروطية حادة تغوص في اللحم مما يجعل قبضته على الفريسة من المستحيل تقريبا أن ترتخي ويستطيع أن يطبق على الفريسة بتلك المستويات العالية من القوة لفترات طويلة من الزمن وهي ميزة كبيرة تمكنه من الإستمرار في الإمساك بفريسة كبيرة تحت الماء حتى تغرق وهناك أيضا بالمحمية بعض الزواحف النادرة الخطيرة مثل الأفعي القرعاء

وتسمي أيضا أفعي الرمال ويقتصر عيش هذه الأفعي على الأماكن الرملية وتعتمد فى غذائها على السحالى والقوارض وفى بعض الأحيان الطيور الصغيرة وتتميز هذه الأفعى بالرأس المفلطحة العريضة التقليدية والحركة الجانبية الملتوية التى تعد علامة مميزة لعائلة الأفاعى ساكنة الرمال كما يوجد بالمحمية أنواع من العقارب تعيش عادة مختبئة في الجحور والشقوق تحت الحجارة والصخور إلتماسا للرطوبة وتجنبا لحرارة الشمس كما توجد بالمحمية أنواع كثيرة من الحشرات وتتميز المنطقة أيضا بعدد كبير من اللافقاريات التي يعيش معظمها تحت الشجيرات مثل النمل والخنافس والتي تتغذى على النباتات والفطريات واللافقاريات وقضم الأشجار الحية والميتة من الداخل وهذه اللافقاريات لها دور هام في التوازن البيئي والبيولوجي وخصوبة التربة وقد تم أيضًا تسجيل عدد ٩٢ نوع من النباتات دائمة الخضرة والرعوية والحولية والطبية والعطرية وبعضها له أهمية إقتصادية كبرى حيث يدخل الكثير منها في صناعات عديدة وخاصة صناعة الأدوية والعطور والمبيدات الحشرية مثل الكلخ والحنظل والسينامكي والسواك والحلف بر والحرجل والدمسيسة وبلح اللالوب .

كما يوجد بالمنطقة أيضا نشاط سكاني منذ العصر الفرعوني حيث أن المنطقة كانت منطقة مناجم لإستخراج الكثير من المعادن الهامة حيث كانت مصدر هام لإستخراج الذهب وخامات النحاس والنيكل والكروم واليورانيوم والتلك وبوجه عام يمكن تقسيم المحمية إلى ثلاث أقسام أولها هي منطقة القلب للبحوث العلمية الأساسية وتبلغ مساحتها حوالي ٣٥٠ كم مربع ولايسمح فيها بالرعى أو التعدين وثانيها منطقة تجري بها المشروعات البحثية التى تهدف إلى التوصل لطرق إستخدامات الأرض بمتطلبات بيئية تجعل منها تنمية متواصلة ويتم فيها عمل مشروعات بحثية لإستزراع نباتات طبية أما المنطقة الثالثة والأخيرة فهي تعد منطقة إنتقال ويسمح فيها بعدة أنشطة مختلفة مثل الزراعات التقليدية والرعي والتعدين .

وبعد إعلان وادى العلاقي كمحمية طبيعية عام ١٩٨٩م تبنت وحدة الدراسات البيئية بجامعة جنوب الوادي مشروعات بحثية متنوعة بتمويل من برنامج الأمم المتحدة للبيئة بالإشتراك مع السوق الأوروبية المشتركة وهيئات أخري وبلغ حجم التمويل ٣ ملايين جنيه وتمت إقامة مركز علمي للصحراء ودراسات المياه الجوفية بوادى العلاقي ووضعت خطة لتنفيذ مشروعات التنمية المتواصلة بالوادي وفي حقيقة الأمر كان الهدف من إنشاء المحمية هو حماية التنوع البيولوجي المهدد بالإنقراض مع تنفيذ مشروعات التنمية المستديمة بمشاركة المجتمعات المحلية المحمية وتتعاون كلية العلوم بأسوان من أجل دعم عمليات تطوير إستخدام النباتات الطبية الموجودة بالمحمية بما يعود بالفائدة علي السكان المحليين وهم أبناء قبائل البشارية والعبابدة الرحل وهناك أبحاث خاصة بالحيوانات المهددة بالإنقراض مثل الكبش الأروي والنعام وأيضا فإن بيئة محمية وادى العلاقي تعد منطقة خصبة للبحوث العلمية وخاصة المتعلقة بدراسات الجيولوجيا والحيوان والنبات وكذلك فإن هناك مطالب بالإعلان عن منطقة وادي العلاقي كمنطقة صالحة لسياحة السفاري من الدرجة الأولي من أجل إستغلال إمكانياته في جذب السياحة العالمية وخاصة من قارة أوروبا حيث يهوى الكثيرون هذا النوع من أنواع السياحة مما يعود بالنفع والفائدة علي أهل المنطقة ويوفر لهم العديد من فرص العمل المتنوعة من خلال النشاط السياحي المتوقع نموه وإزدهاره بالمنطقة .